الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 127

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا
الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ
مِنْ آيَاتِنَا
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

العدد 127 - رجب وشعبان 1437هـ - نيسان وأيار 2016م

هدية

العدد 127

رجب وشعبان 1437هـ - نيسان وأيار 2016م

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس هيئة الإدارة والتحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير هيئة الإدارة و التحرير

عطا الله عبد الله فلاحين

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة الإدارة والتحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

أ. محمد خليل جاد الله

بلال محمد الغول

هالة مثقال عقل

ايمان خليل تايه

نجود إبراهيم بدران

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 6262495-02 / 2348603-02

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

قراءة في عينة من مستجدات استهداف المسرى المبارك — **الشيخ محمد حسين** — 4

كلمة العدد

لقاء الغد ... وما أدراك ما غد — **الشيخ إبراهيم خليل عوض الله** — 13

مناسبات العدد

ثمرات من معجزة الإسراء والمعراج — **أ. شريف مفارجة** — 21

بنو إسرائيل في سورة بني إسرائيل (الإسراء) — **أ. عزيز العصا** — 25

الفالوجة المنكوبة والمهجرة سنة 1948م — **أ. يوسف عدوي** — 32

ما زال يغسلنا الرحيل وقصيدة السجين — **د. جمال سلسع** — 41

الأرض المقدسة ... قصيدة — **أ. محمد ذياب أبو صالح** — 45

مسائل فقهية

الولاية في النكاح — **د. شفيق عياش** — 47

أوضح الشروط والأحكام التي لا بدَّ منها في تكبيرة الإحرام — **الشيخ إحسان عاشور** — 51

الربا وصوره القديمة والحديثة — **الشيخ أحمد شوباش** — 55

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	**الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية**	62

من هنا وهناك

ضاقت العربية حتى عقدنا المؤتمرات العربية باللغة الإنجليزية	**د. حمزة ذيب مصطفى**	68
طوبى لأهل الوفاء!!	**أ. كمال بواطنه**	78
صيادون برخصة مفتوحة	**أ. ياسين السعدي**	83
أبعاد أخرى في دائرة الضوء الفلسطيني	**أ. مهند ذويب**	88

همسة اعتزاز وتقدير

المعلمة المبدعة رسالة أمل	**رئيس التحرير**	93

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية	**أ. مصطفى أعرج**	94
مسابقة العدد 127	**أسرة التحرير**	110
إجابة مسابقة العدد 125	**أسرة التحرير**	111

افتتاحية العدد

قراءة في عينة من مستجدات استهداف المسرى المبارك

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

المتابع لأخبار استهداف المسجد الأقصى المبارك، مسرى الرسول، صلى الله عليه وسلم، وقبلة المسلمين الأولى، يجد أن الاعتداءات ضده، وبحق مرتاديه من المصلين المسلمين تتواصل، وتشتد وتيرتها، وتزداد حدة وخطراً، فالأيام الحاضرة أصعب من السابقة، ويبدو أن القادمة أعظم بأساً، وأشد كيداً، ومن قراءة متأنية للبيانات الإعلامية التي تصدرها دار الإفتاء الفلسطينية بين الحين والآخر، بصفتها متابعة عن كثب لما يجري في رحاب المسجد الأقصى المبارك ومحيطه، تظهر ملامح هذا الاستهداف الظالم، ومن خلال استعراض عينة من آخر أخبار استهداف المسرى المبارك، ومحاولة قراءتها بما ينسجم مع الحقيقة والواقع المشاهد، يمكن بناء تصور واضح عن حجم هذا الاستهداف وخطره، وفيما يأتي إيجاز لمضامين بعض تلك البيانات التي صدرت خلال الأشهر الأربعة الماضية:

التداعيات الخطيرة لاقتحامات المستوطنين المتكررة للمسجد الأقصى المبارك:

يكرر المستوطنون اقتحاماتهم العدوانية لباحات المسجد الأقصى المبارك، وذلك بحماية مدججة من قوات الاحتلال الإسرائيلي التي تقوم بدورها بالاعتداء على المصلين والمرابطين بداخله، بالرصاص والغاز والهراوات، وأحياناً بالرصاص الممنوع، مع الإمعان في التطرف

من خلال منع المصلين المسلمين من أداء صلواتهم داخل المسجد الأقصى المبارك، في الوقت الذي تسمح فيه للمستوطنين أداء طقوس خاصة داخله، ضاربة بعرض الحائط الشرائع والقوانين والأعراف الدولية جميعها، مما ينذر بجر المنطقة إلى حرب دينية قد تدمرها برمتها.

وجدير بالذكر أن ما يسمى بمنظمات الهيكل اليهودية المتطرفة مستمرة في إطلاق دعواتها لاقتحام المسجد الأقصى المبارك، والقيام بجولات في رحابه، تزامناً مع الاحتفالات ببعض الأعياد اليهودية، وغير ذلك من المناسبات والظروف، وهذه الاقتحامات تكذب ادعاءات سلطات الاحتلال بحفاظها على أوضاع المقدسات، وتثبت أنها تدعي ذلك زوراً وخداعاً، وما تلك الادّعاءات سوى أكاذيب تمارسها هذه السلطات المحتلة لتضليل العالم.

إذ كيف يصدق ادعاؤها؟! وهي التي تقوم بحماية المتطرفين اليهود، وترعى انتهاكاتهم لحرمة المسجد الأقصى المبارك، في الوقت الذي تفرض فيه قيوداً صارمة على دخول المصلين المسلمين لأداء صلواتهم الدينية في مسجدهم، وقبلتهم الأولى.

واقتحامات المسجد الأقصى المبارك من قبل المتطرفين المستوطنين، عادة ما يرافقها أداء طقوس دينية في باحات المسجد، بحماية من سلطات الاحتلال وحراستها.

خطة التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى المبارك:

محاولات تهويد المسجد الأقصى متواصلة من خلال البدء بتقسيمه زمانياً ومكانياً، واستمرار محاصرته، ومنع المصلين والمرابطات والمرابطين من دخوله، ومنهم بعض حراسه، وبعض موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، من الوصول إلى أماكن عملهم في جنباته.

فعلى العرب والمسلمين والفصائل الفلسطينية التنبه إلى ضرورة التوحد أمام الخطر الداهم الذي يستهدف مدينة القدس وساكنيها، على وجه الخصوص، قبل فوات الأوان،

حيث إن خطة التقسيم الزماني للمسجد الأقصى المبارك تنفذ على قدم وساق، فكثيراً ما تقدم سلطات الاحتلال على إغلاق معظم أبواب المسجد الأقصى أمام المصلين المسلمين، وتمنع من كان عمره أقل من خمسين عاماً من دخوله، وتشدد الإجراءات في الطرق المؤدية إليه، مقابل سماحها لجموع المتطرفين اليهود باقتحام ساحاته، مما ينذر بتواصل الأعمال العدائية ضد مسرى الرسول، صلى الله عليه وسلم، وقبلة المسلمين الأولى، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

تخصيص ساحة لصلاة مختلطة للرجال والنساء اليهود:

أعلنت سلطات الاحتلال عن تخصيص ساحة لصلاة مختلطة للرجال والنساء اليهود في الجهة الغربية الجنوبية من المسجد الأقصى المبارك، وذلك في طرف ساحة البراق، بين الزاوية الجنوبية للحائط الغربي للمسجد الأقصى وطريق المغاربة، أي في جزء لا يتجزأ من الوقف الإسلامي؛ لأن الساحة المحاذية لحائط البراق وقف إسلامي، هدمها الاحتلال الإسرائيلي عقب احتلال القدس عام 1967م، وهذا يتماشى مع قرارٍ لبلدية الاحتلال يقضي ببناء منشآت يهودية في ساحة البراق في القدس، مما يشكل اعتداءً صارخاً على المقدسات الإسلامية، بهدف تغيير معالمها العربية والإسلامية، وفرض سياسة الأمر الواقع الاحتلالية عليها. وسلطات الاحتلال بهذا تعتدي بشكل صارخ على الوقف الإسلامي وحق المسلمين فيه، في محاولة منها لكسب شرعية لوجودها وتصرفها في هذه البقعة المباركة، مما يدل على استفحال العدوان الإسرائيلي وتواصله على حقوق العرب والمسلمين ومقدساتهم. بهدف تغيير المعالم العربية والإسلامية لهذه المقدسات، وفرض سياسة الأمر الواقع الاحتلالية عليها.

منع ترميم مصاطب المسجد الأقصى:

ما زالت سلطات الاحتلال تعرقل أعمال الصيانة والترميم اللازمة في المسجد الأقصى المبارك، ومن ذلك منعها دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس من القيام بأعمال الترميم المطلوبة لإحدى المصاطب بالقرب من دار القرآن الكريم، من جهة باب السلسلة، داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك، والتي تعد جزءاً لا يتجزأ منه، بحجة اشتراطها الحصول على إذن مسبق منها لذلك، مما يعبر بجلاء عن إصرارها على محاولة التدخل الاحتلالي العدواني والخطير في شؤون المقدسات الفلسطينية الإسلامية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

وهنا لا بد من التأكيد على أن المسلمين، وبخاصة أهل هذه البلاد المباركة فلسطين، وإخوانهم في البلاد العربية والإسلامية؛ وبخاصة في الأردن والسعودية والمغرب، يبذلون جهوداً مباركة على صعيد إعمار مسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، ويرفضون الاعتراف بأي جهة، عدا الأوقاف الإسلامية للإشراف عليه وإعماره، وسلطات الاحتلال تعوق إجراء الترميم اللازم للمسجد الأقصى من خلال تعسفها هذا، في الوقت الذي تسمح فيه للمتطرفين بحفر الأنفاق أسفله، واقتحامه يومياً بحماية شرطة الاحتلال الإسرائيلي.

مصادرة أجزاء من مقبرة (باب الرحمة):

تسعى سلطات الاحتلال إلى بسط يدها على الأراضي الوقفية الملاصقة لمقبرة باب الرحمة الإسلامية، بجوار المسجد الأقصى، وهي أراضٍ تعود لعائلتي الحسيني والأنصاري، وقد قامت هذه السلطات بمصادرة أجزاء من مقبرة (باب الرحمة) الملاصقة للسور الشرقي للمسجد الأقصى، ووضعت الأسلاك الشائكة حولها؛ لتحويلها إلى مسارات ما يسمى(الحدائق الوطنية)، ورسمت حدوداً جديدة للمقبرة الموجودة منذ مئات السنين، رغم أن مقبرة باب

الرحمة مقبرة تاريخية، وتحوي بين جنباتها رفات الصحابيين الجليلين؛ عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، كما دفن فيها عدد من علماء مدينة القدس، والشهداء الأبرار، وهي بالتالي تكتسب أهمية خاصة لدى المسلمين، إضافة إلى حرمتها كمقبرة لموتاهم، وقرار المس بها خطير ومدان بالمعايير كلها؛ لأنه يمس الأماكن المقدسة الإسلامية، التي لا يحق لأي جهة غير الأوقاف الإسلامية التدخل فيها، ومما لا شك فيه أن سلطات الاحتلال تمعن بهذه الغطرسة، مستغلة حالة الانشغال العربي والإسلامي، والصمت الدولي، والشرخ الفلسطيني لتحقيق مآربها، وهي بهذه الاعتداءات تنتهك القوانين الدولية، التي تفرض عليها احترام حقوق الملكية، وأصحابها.

وهي بالتالي تتحمّل المسؤولية عن عواقب هذه الجرائم، التي ينبغي على العالم أجمع بحكوماته ومنظماته ومؤسساته أن تعمل على ثني إسرائيل عما تخطط له من طمس لهوية مدينة القدس، وتشريد أبنائها، وضرورة التحرك العاجل لدرء الأخطار عن مدينة القدس ومقدساتها، التي تتعرض لأشرس حملة تهويد.

التهويد الإسرائيلي لمدينة القدس ومحاصرة المسجد الأقصى:

سلطات الاحتلال تمعن في تعسفها ضد مدينة القدس وأهلها ومقدساتها، فهي تنتهج سياسة تهدف إلى تهويد مدينة القدس بالكامل، من خلال هدم المباني، والاستيلاء على الأراضي، والاعتداء على الأهالي والمقدسات، وقد سمحت للمستوطنين باستباحة المسجد الأقصى، وشتم النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، فيه، وذلك وسط حراسة شرطة الاحتلال، بينما يُمنع الأطفال والنساء الفلسطينيون من دخوله، وهذه الإجراءات التعسفية ما هي إلا هيمنة قسرية وعنصرية، تهدف إلى نزع الأراضي من أيدي أهلها بالقوة، وهي بالتالي هدم

للسلام الذي تزعم إسرائيل أنها تدعو إليه، وأنها بتصرفاتها هذه تبرز للعالم أجمع صورتها الحقيقية، الموشحة بالعنصرية، والتصفية العرقية، ومعاداة السلام، وتدمير التعايش الإنساني، من خلال ممارستها أبشع جرائم الحرب ضد أبناء فلسطين بعامة، ومدينة القدس وأهلها بخاصة.

مصادقة الاحتلال على بناء كنيس يهودي في القدس:

بدأت سلطات الاحتلال بإجراءات بناء كنيس جديد، يحمل اسم (جوهرة إسرائيل) يبعد نحو مائتي متر عن المسجد الأقصى المبارك من جهته الغربية، في حارة الشرف، التي استولى عليها اليهود عام 1967، وحولوها إلى حي استيطاني يهودي؛ أي أن هذا الكنيس يقام على أنقاض وقف إسلامي، بهدف تطويق المسجد الأقصى المبارك بسلسلة من الكنس والحدائق التوراتية، التي كان منها كنيس الخراب، وذلك سعياً لتهويد المسجد الأقصى المبارك، ومحيطه والقدس برمتها، في مقابل طمس كل أثر إسلامي وعربي في مدينة القدس والمناطق الفلسطينية المحيطة بها، ضمن سياسة مبرمجة تهدف إلى فرض الأمر الواقع على الأرض، من خلال الإجراءات المباشرة وغير المباشرة التي تخدم هذا الهدف، حيث قامت سلطات الاحتلال ببناء عشرات الكنس والمدارس الدينية اليهودية في البلدة القديمة، بهدف تهويدها، وطرد السكان العرب الفلسطينيين منها.

لكن مدينة القدس ستبقى إسلامية الوجه، عربية الهوية، ولن يسلبها الاحتلال هذه الحقيقة مهما أوغل في الإجرام، وتزييف الحقائق، وعلى العالمين العربي والإسلامي العمل بالإمكانات والفعاليات كلها، لمنع سلطات الاحتلال مما تخطط له، من تدمير للمدينة المقدسة، ودرء الأخطار المحدقة بالمسجد الأقصى المبارك، ومدينة القدس، والقضية الفلسطينية.

المحاولات المستمرة لطمس الهوية العربية والإسلامية في القدس:

تحاول سلطات الاحتلال جهدها، وبأساليب شتى، العمل على تحقيق هدفها في محو كل ما هو عربي أو فلسطيني من الواقع الفلسطيني، والذاكرة العربية، وبخاصة في القدس ومحيطها، من خلال طمس الهوية العربية التاريخية، للشوارع والأحياء في القدس، ومن ذلك عملها على تهويد أسماء المدن والشوارع بأسماء عبرية، مما يستوجب التصدي لهذه الإجراءات المجحفة، والوقوف حيالها بحزم، وبخاصة أنها تأتي في إطار مبرمج، ومخطط له، من قبل جهات إسرائيلية مختلفة، وتكون مواجهة محاولات الطمس هذه بالإصرار على التمسك بتاريخنا وقيمنا، بالسبل والوسائل المتاحة كلها، بهدف ترسيخ ثقافتنا في قلوب أطفالنا وشبابنا وعقولهم، كما أن على المنظمات العالمية والجامعات الدولية، أن تقوم بواجبها تجاه مساندة الفلسطينيين في تصديهم لهذا التصعيد العنصري ضد وجودهم وثقافتهم، فلكل أمة تاريخ وتراث، ومن حق الشعب الفلسطيني أن يحافظ على هويته، التي تحاول سلطات الاحتلال إلغاءها من الواقع والذاكرة معاً.

تضييق الخناق على أهل القدس:

على درب التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى تمارس سلطات الاحتلال عدداً من الإجراءات الإجرامية والتعسفية ضد أبناء شعبنا، من ذلك اعتبارها المرابطين والمرابطات داخل المسجد الأقصى المبارك (تنظيماً غير شرعي)، بهدف حرمانهم من شرف الرباط في المسجد الأقصى المبارك، والسماح للمتطرفين اليهود باقتحامه وتدنيسه، مما يدل على عربدة سلطات الاحتلال وغطرستها، وتأتي هذه الخطوة ضمن سعي سلطات الاحتلال الدائم والمتواصل إلى تقسيم المسجد الأقصى المبارك زمانياً ومكانياً، والسيطرة عليه، وتفريغه من

المرابطين فيه، الذين يبذلون جهدهم في القيام بواجبهم نحو حماية مسرى نبيهم، بالتعاون مع سدنته وحراسه، وتلجأ سلطات الاحتلال إلى تحقيق مآربها العدوانية، بشتى الوسائل والطرق، ومن ذلك أيضاً قيامها بإغلاق معظم أبواب المسجد الأقصى المبارك، في العديد من الظروف والمناسبات، ومنع النساء ومعظم طلبة المدارس الشرعية من الدخول إليه، والالتحاق بمدارسهم، في الوقت الذي سمحت فيه للمستوطنين المتطرفين باقتحامه، وقيامهم بجولات استفزازية فيه.

إضافة إلى تهديدها بسحب حق المواطنة من سكان القدس، لا سيما مخيم شعفاط، وكفر عقب، وجبل المكبر وغيرها من الأحياء، وقيامها بشرعنة الإعدامات الميدانية، وممارستها الاضطهاد بكل صلافة ليلاً ونهاراً ضد أبناء شعبنا العزل ونسائه وأطفاله، الذين يتم استهدافهم بدم بارد، وكذلك احتجاز سلطات الاحتلال لجثامين الشهداء، مما يستدعي سرعة التدخل لحماية أبناء شعبنا، وأرضنا، ومقدساتنا، من غطرسة المحتل الغاشم وعنجهيته.

مراسم عقود زواج للمستوطنين في الأقصى:

في ظل الانتهاكات المتواصلة لحرمة المسجد الأقصى المبارك وقداسته، وفي إشارة إلى تصعيد إسرائيلي خطير وغير مسبوق، بدأت جماعات يهودية بتشجيع الإسرائيليين على إقامة مراسم زواج، وإقامة حفلات البلوغ، وأعياد ميلاد اليهود، في باحات المسجد الأقصى المبارك، وذلك برعاية من سلطات الاحتلال الإسرائيلي وحمايتها.

تأتي هذه الخروقات في ظل منع أبناء شعبنا الفلسطيني من الدخول إلى المسجد الأقصى، فيمنع أهل الضفة الغربية وغزة، وبعض أهل القدس، بما في ذلك بعض النساء المدرجات ضمن ما تسمى بـ (القائمة السوداء) من الصلاة فيه، ولا يخفى ما تعبر عنه هذه الإجراءات

القمعية إلى جانب الانتهاكات المشار إليها من استفزاز واضح، يمس مشاعر المسلمين في العالم أجمع.

خاتمة:

في ظل الاستهداف المتواصل بشراسة ضد القدس، ومسجدها الأقصى المبارك، والمرابطين فيه، والمصلين في جنباته، تظهر بجلاء بشاعة الانتهاكات الممارسة ضد أبناء القدس والمسجد الأقصى المبارك، مما يتطلب من الهيئات والمنظمات المحلية والدولية العمل على فضح سياسة سلطات الاحتلال؛ التي تقوم بتغيير ملامح المدينة المقدسة، والمسجد الأقصى المبارك، والآثار الإسلامية وتهويدها، وتدميرها كما تفعل في ساحة البراق في هذه الأيام، وعلى دول العالم الإسلامي، وقادته، وشعوبه، القيام بمسؤولياتهم تجاه حماية المسجد الأقصى المبارك، ودرء الأخطار المحدقة به.

ولا بدَّ في هذا المقام من تحية حراس المسجد الأقصى المبارك وسدنته، والمرابطين فيه على الالتزام بواجبهم في حماية مسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، كما ينبغي لكل من يستطيع الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك أن يعمل جهده لشد الرحال إليه، والمرابطة فيه، وإعماره بالصلاة، حتى يبقى عامراً بأهله ومحبيه، وتفويت الفرصة على المتربصين به السوء. مع التأكيد على أن اعتداءات الاحتلال تعد بمثابة الوقود لنار تدميرية قادمة، مما يدعو حكومات العالم أجمع، ومنظماته، ومؤسساته، وهيئاته، التي تُعنى بالسلام والإنسان والمقدسات، أن تعمل على كبح جماح إسرائيل، حتى توقف عدوانها ضد الشعب الفلسطيني وأرضه ومقدساته.

لقاء الغد ...

وما أدراك ما غد؟!

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس هيئة الإدارة والتحرير

تتوزع الأمور زمانياً بين ثلاث مراحل، الماضي والحاضر والمستقبل، ويقسم أهل اللغة الأفعال إلى ماض ومضارع، فما حدث وانتهى فهو الماضي، وما يحدث الآن أو متوقع أن يحدث في المستقبل هو المضارع، وموضوع هذه الكلمة يدور حول مستقبل القادم من الأمور، والأحداث المصيرية، التي يرتبط جلها بما سيكون في غد المعبر عن أحداث الآخرة، بعد انتهاء أحداث اليوم المعبر عما يجري في الحياة الدنيا، وذلك من خلال ما تيسر من تتبع لكلمة غد، في ضوء استخدامها في القرآن الكريم، وسنة الرسول، صلى الله عليه وسلم، بهدف استخلاص بعض الدروس والعبر من ذلك، حيث جاء الذكر القرآني لغد في سياقات متعددة، منها:

نظر المرء لما يقدم لغد:

يحث الله في قرآنه الكريم الإنسان أن ينظر خلال سعيه في الحياة الدنيا إلى ما قدم لغد، فقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(الحشر: 18)

فالله تعالى يأمر المؤمنين في هذه الآية الكريمة بالتقوى، وبالنظر إلى ما يقدمون لغد، الذي

هو الجدير بالاهتمام الأعظم؛ لأن فيه خلوداً في نعيم أو جحيم، بينما اليوم غروب شمسه قريب، مهما طالت أعوامه وشهوره ولياليه، والناس واقعياً تتعدد أعمالهم وأقوالهم، وتتنوع في حياتهم الدنيا السابقة لغد، فمنهم من يتطلع إلى تحصيل مصالحه فيها فحسب، ومنهم من يكرس جهده للعمل إلى الآخرة فحسب، ومنهم من يوازن بين مصالح الدنيا ومصالح الآخرة، ويوفق بينهما، في أفعاله وأقواله، والله سبحانه وتعالى تعرض لذكر مريدي الدنيا، ومريدي الآخرة، فقال عز وجل: {...مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ...}(آل عمران: 152)، والفرق بين الصنفين كبير وشاسع؛ في المنهج، والسلوك، والقيم، والاعتبارات، والموازين، ثم في المصير، واللبيب بالإشارة يفهم، فكيف إذا كان الشرح والتوضيح؟!

النظرة المنصفة للدنيا والآخرة:

لا يعني ما سبق قوله أنه يقصر العمل على ما يكون لغد، بل هناك معادلة متوازنة شرعها الله تعالى لعباده، تتلخص فيها الأوامر بالسعي إلى ما ينفع في غد من الأعمال والجهود، مع التنبيه إلى مشروعية الاستمتاع بطيبات الحياة الدنيا، فيقول تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}(القصص: 77)

إذ قد يخطئ بعض الناس الفهم، فيهجرون الدنيا بحجة التفرغ للعناية بأمور الآخرة، والصحيح أن يكون جلُّ الاهتمام بالآخرة متزامناً مع أخذ النصيب المتيسر من حظوظ الدنيا ومترافقاً معه، ومعظم الناس ينشغلون عن العمل لغد بالعمل على تحصيل منافع الدنيا ومصالحها وملذاتها، وهم بذلك في غفلة يعمهون، والتوجيهات الربانية لهم بهذا الصدد تعددت أساليبها ومناسباتها، لكن مؤداها واحد، يتلخص في العناية بالتخطيط والتنفيذ

للأعمال والأقوال والمواقف، التي تنجي صاحبها يوم غد، الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون، كما جاء في القرآن الكريم من دعاء إبراهيم، عليه السلام، فقال تعالى على لسانه: {وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ* وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ}(الشعراء: 87 - 91)

الصحابة والنظر إلى غد:

الصحابة، رضي الله عنهم، في أقوالهم وأعمالهم ومواقفهم، كانوا يعبرون عن نظر عميق لغد، وإيمان واضح بحقائق مجريات الدنيا والآخرة، وخلال الاستعداد لأول معركة فاصلة بين المسلمين ومشركي قريش، بدر الكبرى، صدرت عن بعضهم مواقف من هذا القبيل، منها ما كان من الصحابي عمير بن الحمام، الذي اشتهر قوله: (بخ بخ)، الذي عبر به عن حرصه على المسارعة إلى نيل نصيبه في الآخرة، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ أن رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السماوات وَالْأَرْضُ، قال: يقول: عُمَيْرُ بن الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يا رَسُولَ اللهِ؛ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السماوات وَالْأَرْضُ؟ قال: نعم، قال: بَخٍ بَخٍ، فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: ما يَحْمِلُكَ على قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قال: لَا والله يا رَسُولَ اللهِ، إلا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ من أَهْلِهَا، قال: فَإِنَّكَ من أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ من قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قال: لَئِنْ أنا حَيِيتُ حتى آكُلَ تَمَرَاتِي هذه إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قال: فَرَمَى بِمَا كان معه من التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حتى قُتِلَ).(*)

الثناء الرباني على العاملين لغد:

يثني الله عز وجل في كتابه الكريم على الذين لا ينشغلون بالدنيا وزينتها عن العمل

* صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد.

للآخرة، فيقول جل شأنه: {رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}(النور: 37)

يذكر الرازي الاختلاف في تفسير قوله تعالى: {رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ}فبعضهم يقول: نفى كونهم تجاراً وباعة أصلاً، وقال بعضهم: بل أثبتهم تجاراً وباعة، وبين أنهم مع ذلك لا يشغلهم عنها شاغل، من ضروب منافع التجارات، وبيّن الرازي أن هذا قول الأكثرين، وينقل عن الحسن قوله: أما والله إن كانوا ليتجرون، ولكن إذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شيء، فقاموا بالصلاة والزكاة. وعن سالم: نظر إلى قوم من أهل السوق تركوا بياعاتهم، وذهبوا إلى الصلاة، فقال: هم الذين قال تعالى فيهم: {لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ}، وعن ابن مسعود مثله، ويرجح هذا القول على الأول؛ لأنه حسب قوله، لا يقال إن فلاناً لا تلهيه التجارة عن كيت وكيت، إلا وهو تاجر، وإن احتمل الوجه الأول.[1]

وجاء في صحيح البخاري، بَاب التِّجَارَةِ فِي البر، وَقَوْلِهِ عز وجل: {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ولا بَيْعٌ عن ذِكْرِ اللهِ}، وقال قَتَادَةُ: (كان الْقَوْمُ يَتَبَايَعُونَ وَيَتَّجِرُونَ، وَلَكِنَّهُمْ إذا نَابَهُمْ حَقٌّ من حُقُوقِ اللهِ، لم تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ، ولا بَيْعٌ عن ذِكْرِ اللهِ، حتى يُؤَدُّوهُ إلى اللهِ).[2]

جزاء الغد ينسجم مع واقع الأمس واليوم:

عدل الله يقتضي جزاء المحسن بالإحسان، والمسيء بالعقاب، إلا أن يعفو الله تعالى عنه، وهو سبحانه يقول: {مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ}(الشورى: 20)

---

1. التفسير الكبير، 24/5
2. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب التجارة في البر.

فالله تعالى يحدد في هذه الآية الكريمة جزاء الفريقين، فمن يريد الدنيا يعطِه شيئاً منها، ويحرمه من حظ الآخرة؛ بسبب رفضه العمل لها وهو في الدنيا، بينما الذي قصد الآخرة وعمل لها، فالله يضاعف له الثواب، ويجزيه حسن المآب، وفي التفسير، أن المراد بحرث الآخرة هو العمل لها، وكذلك حرث الدنيا، وهو مستعار من حرث الأرض؛ لأن الحراث يعمل وينتظر المنفعة بما عمل، والمراد بالزيادة في الحرث، تضعيف الثواب، وقوله تعالى: {نُؤْتِهِ مِنْهَا}: أي نؤته منها ما قدر له؛ لأن كل أحد لا بد أن يصل إلى ما قسم له.[1]

فالصالح الكيس يعمل لآخرته، ويسعى لها سعيها، في دعائه ونشاطه، تأسياً بالرسول، صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هُرَيْرَةَ قال: كان رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (اللهم أَصْلِحْ لي دِينِي، الذي هو عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لي دُنْيَايَ، التي فيها مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لي آخِرَتِي، التي فيها معادي، واجعل الْحَيَاةَ زِيَادَةً لي في كل خَيْرٍ، واجعل الْمَوْتَ رَاحَةً لي من كل شَرٍّ).[2]

الوعيد بالآخرة:

لمزيد من التنبيه على خطورة الاستهانة بأمر الآخرة، المعبر عنها أحياناً بمصطلح (غد) هناك العديد من حالات الوعيد الرباني بما سيكون في غد، من ذلك قوله تعالى: {سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ}(القمر: 26)، جاء هذا الوعيد في سياق جانب من قصة صالح، عليه السلام، وحواره وقومه ثمود، فقد دعا قومه إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة، إلا أنهم كذبوه، وناصبوه العداء، وعن هذا يقول تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ* فَقَالُوا أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 4/19.
2. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ * سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ * إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ * وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ* فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمَ الْمُحْتَظِرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} (القمر: 23 - 32)

فهم في يومهم الدنيوي صالوا وجالوا، ووجهوا السباب والشتيمة للصالحين، وفعلوا العذاب والكيد لكرام الخلق، نبيهم ومن آمنوا معه، فقالوا عنه: {كَذَّابٌ أَشِرٌ} أي متجاوز في حد الكذب.(*) فتهددهم الله تعالى بعذاب غد، جزاء كذبهم وتكذيبهم نبيهم الكريم، عليه السلام.

ربط فعل الغد بالمشيئة الربانية:

وقد يكون المناسب قبل ختم الحديث عن لقاء الغد، التعريج على التأكيد على حقيقة إيمانية تتعلق بالغد الدنيوي، فمن المتعلقات الإيمانية ربط الفعل المستقبلي بالمشيئة الربانية، فقد نهى الله تعالى عن الحديث عن عزم إنشاء فعل مستقبلي إلا بربطه بمشيئة الله تعالى، فقال جل شأنه: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ}(الكهف: 23 - 24)

فالإنسان لجهله بما سيحدث في الغد من أمور الغيب، ولعجزه عن التحكم الجازم بما سيكون، لا بد له من ربط قيامه بشيء من أمور الغد أو المستقبل بالمشيئة الربانية؛ لأن الله تعالى هو القاهر والقادر والعليم والحكيم، والخلق مهما بلغوا من القدرة والعلم، فإن النقص يعتريهم، حتى إن أمر أنفسهم لا يملكونه، فقد يعطلهم عن فعل ما يريدون معوِّق

* تفسير ابن كثير، 4/ 266.

لم يكن في واردهم، إذ تأتي كثير من المفاجآت من حيث لا يحتسبون، فكم من سفن جرت الرياح بغير ما اشتهت، حتى إن خيار الخلق وأنبياء الله وأوليائه، ليس لهم من علم الغيب أو فعله شيء إلا أن يشاء الله تعالى لهم ذلك، وليس لأحد من الخلق أن يدّعي علم الغيب، حتى الرسل، عليهم السلام، يعلمون من الغيب القدر الذي يأتيهم به الوحي عن الله تعالى فقط، فعن الرُّبَيِّع بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قالت: (دخل عَلَيَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ، فَجَلَسَ على فِرَاشِي، كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، وَجُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ، يَنْدُبْنَ من قُتِلَ من آبَائِهِنَّ يوم بَدْرٍ، حتى قالت جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ ما في غَدٍ، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم، لَا تَقُولِي هَكَذَا، وَقُولِي ما كُنْتِ تَقُولِينَ)[1] فالنبي، صلى الله عليه وسلم، رفض إسناد علم الغيب له، ونهى الجارية عن قول ذلك.

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، كَتَمَ شيئا من كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ على اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يقول: {يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ من رَبِّكَ وَإِنْ لم تَفْعَلْ فما بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} قالت: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ في غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ على اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يقول: قُلْ لَا يَعْلَمُ من في السماوات وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إلا الله).[2]

ومن الروايات التاريخية الثانية في الحديث الصحيح، قصة عن سليمان، عليه السلام، تثبت ضرورة ربط الفعلي المستقبلي بالمشيئة الربانية، فعن أبي هُرَيْرَة، رضي الله عنه، عن رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (قال سُلَيْمَانُ بن دَاوُدَ، عَلَيْهِمَا السَّلَام: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ على مِائَةِ امْرَأَةٍ، أو تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللهِ، فقال له صَاحِبُهُ: قل:

1. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب منه.

2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: {ولقد رآه نزلة أخرى} وهل رأى النبي، صلى الله عليه وسلم، ربه ليلة الإسراء؟

إن شَاءَ الله، فلم يَقُلْ إن شَاءَ الله، فلم يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إلا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده، لو قال: إن شَاءَ الله، لَجَاهَدُوا في سَبِيلِ اللهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ)[1]

فعلم ما سيكون غداً محصور بالله وحده، وهو القائل جل شأنه: {إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (لقمان: 34)

وعن ابن عُمَرَ قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ؛ لَا يَعْلَمُهَا إلا الله، لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ ما يَكُونُ في غَدٍ، ولا يَعْلَمُ أَحَدٌ ما يَكُونُ في الْأَرْحَامِ، ولا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وما يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ)[2]

فالإيمان بحقيقة حصر علم الغيب بالله تعالى، وضرورة العمل لغد، وربط النوايا المستقبلية بالمشيئة الربانية، كل ذلك جدير باهتمام المسلم، مع التأكيد على أن هذه الحقائق تتقاطع مع أهمية السعي لإعمار الدنيا والتخطيط لذلك، وممارسته بأنجع السبل والأساليب، فالأمر فيه توازن لا تعارض ولا تناقض، سائلين الله العلي القدير، أن يوفقنا لخير العمل، ولما ينفعنا في ديننا وغدنا ودنيانا.

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد.

2. صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، وقال أبو هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم: خمس لا يعلمهن إلا الله.

ثمرات من معجزة الإسراء والمعراج

شريف مفارجة / باحث شرعي ـ دار الإفتاء الفلسطينية

الإسراء لغة هو المشي والتنقل بالليل، والمراد به هنا انتقال النبي، صلى الله عليه وسلم، ليلاً من مكة إلى بيت المقدس، والمعراج لغة هو المصعد أو السلّم الذي يعرج عليه، وهو هنا صعود النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات العلا، وهذه الحادثة كانت معجزة للنبي، صلى الله عليه وسلم، ومكرمة له ورفعة، وتسرية عن نفسه، وذلك بعد الإيذاء والضيق والحزن الذي تعرض له، وهو إيذاء أهل الطائف له، ورجمه بالحجارة حتى سالت من قدميه الطاهرتين الدماء، ومضايقة كفار قريش له ومحاربته، وموت زوجه خديجة التي كان يحبها كثيراً، وكانت تعينه في دعوته، وتقف بجانبه، وتهون عليه ما كان يتعرض له من أصناف الإيذاء، وموت عمه أبي طالب؛ الذي كان يدافع عنه، ويحسب له الكفار ألف حساب، قبل أن يتعرضوا للنبي، صلى الله عليه وسلم، بالإيذاء، وعند موت عمه زاد أذى الكفار له، وفي هذه المعجزة آية للناس على قدرة الله تعالى على كل شيء، ونصره لرسله، ولأوليائه الصالحين وعباده المؤمنين، حيث إن الله تعالى لا يضيع جهد أحد من عباده، سواء أكان نبياً أم غير ذلك، فمن يضحي بنفسه، وماله، وكل ما يملك في سبيل الله تعالى، يفوز ويسعد، ويجد خيراً في

الدنيا والآخرة، وتكون له العاقبة، وإن تعرض في فترة من حياته للعذاب والإيذاء؛ لأن الظلم لا يدوم، فلا بد أن يزول في يوم من الأيام.

أهمية المسجد:

وفي معجزة الإسراء والمعراج دلالة واضحة على أهمية المسجدين، المسجد الحرام في مكة، والمسجد الأقصى في القدس، في عقيدة المسلمين، وارتباط بعضهما ببعض، حيث ذكرهما الله تعالى في كتابه بقوله: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير}(الإسراء: 1)، وكانت قبلة المسلمين في الصلاة في البداية إلى بيت المقدس، ثم تحولت إلى مكة المكرمة، والمسجد الأقصى من حيث القدم، يحتل المرتبة الثانية بعد المسجد الحرام، وأجور الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى مضاعفة، فعن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: (تذاكرنا ونحن عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أيهما أفضل، مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي هذا، أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض، حيث يرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعاً، أو قال خير من الدنيا وما فيها)[1] ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ، الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صلى الله عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى)[2]، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، تعاقب الأنبياء

1. المستدرك للحاكم: 4/ 554، وقال عنه: صحيح الإسناد، وصححه الذهبي.
2. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

على بنائهما وتجديدهما وتوسعتهما، وهذا يدل على فضلهما وشرفهما، وعلو مكانتهما. وخص الله تعالى المسجد الأقصى وأرض بيت المقدس وما حولهما بالبركة، لتبقى غالية في أنفس المسلمين، وعقيدة راسخة في قلوبهم، لا يمكن التخلي عنها في يوم من الأيام، أو التنازل عنها لضعف أو خوف أو غيره؛ لأنه سيأتي اليوم الذي ينصر الله فيه عباده على أعدائهم، فيستعيدون مسجدهم وأرضهم وحقوقهم، وكذلك الله يُعلم الأعداء أن هذه الأماكن المقدسة التي ذكرها في كتابه الكريم ملك للمسلمين، فلا يجوز لهم تملكها، والسيطرة عليها، وفعل ذلك مخالف للأمر الرباني الذي سيترتب على ارتكابهم إياه إنزال العقوبة عليهم.

دروس وعبر:

رحلة الإسراء والمعراج فيها عبر ودروس ومنافع كثيرة، حيث فرضت فيها الصلاة، وكذلك ما أخبرنا به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من أمور غيبية أطلعه عليها جبريل، عليه السلام، أثناء عروجه إلى السماوات العلا، مثل ما رآه من أصناف الناس في الجنة وفي النار وغيرها، وكذلك هذه الحادثة فيها بيان رفعة منزلة النبي، صلى الله عليه وسلم، وتفضيله على الأنبياء جميعهم، وذلك بهذه المعجزة العظيمة التي تفرد بها وحده التي كانت في ليلة واحدة، والذي فيها أمّ الأنبياء، عليهم السلام، في المسجد الأقصى قبل عروجه إلى السماوات العلا، وصدق فيه قول الشاعر محمد خضر عرابي:

سبحان من أســـــرى بخير ضياء أســـرى بنور محمد الوضـــــاء
أســـرى به في ليلة قدســـــية عطريـــــة الأنسام والأضـــواء
أســـرى به ليلاً ليشهد موكبـــاً من أعظم الآيات والأنبـــــاء

ركـــب البراق بإذنه من مسجـــد للمسجد الأقصى إلى الجـــــوزاء
وهنـــاك صلى بالنبيين الألـــــى صـــلى إمامـــــاً سيـــد الشفعـــاء
عرجت به الأقدار في كنف الدجى للســـــدرة العظمـــى وللعليـــــاء
فرأى لأصـــناف العذاب عجائباً صوراً لكل جريمـــــــــة نكـــراء

وعدا عن معجزة الإسراء والمعراج التي كان لها الأثر الكبير في بيان عظمة المسجد الأقصى وبيت المقدس في قلوب المسلمين ومكانتهما، إلا أن هناك أحاديث نبوية شريفة أخرى تبين أفضلية أرض الشام والسكن فيها، وخاصة فلسطين وبيت المقدس، وذلك بسبب الأجر العظيم الذي يهبه الله تعالى للذي يسكنها ويحرسها ويدافع عنها، ويصبر على الأذى الذي يتعرض له فيها، حيث عده الله تعالى بالمرابط في سبيله الذي يجري عليه عمله بغير حساب، فعن عُمَيْرُ بنُ هَانِئٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)(*)، فهنيئاً لأهل فلسطين المرابطين الأجر العظيم، والنصر الذي وعدهم الله تعالى إياه، ونسأل الله تعالى أن يعجل بالنصر لأمة الإسلام، ويزيل ما وقع عليها من البلاء والفتن والاقتتال، ويعمَّها الأمن والأمان، إنه ولي ذلك، والقادر عليه، وصلى الله على محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي، صلى الله عليه وسلم، آية فأراهم انشقاق القمر.

في ذكرى الإسراء والمعراج:

بنو إسرائيل في سورة بني إسرائيل (الإسراء)

أ. عزيز العصا/ كاتب فلسطيني

مقدمة:

قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الإسراء: 1)، هذه هي الآية الأولى في سورة الإسراء، التي يفسرها (السعدي) بأن الله سبحانه وتعالى أَسْرَى بِعَبْدِهِ ورسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، الذي هو أجلُّ المساجد على الإطلاق، إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى، الذي هو من المساجد الفاضلة، وهو محل الأنبياء. فأسري به في ليلة واحدة إلى مسافة بعيدة جداً، ورجع في ليلته، وأراه الله من آياته ما ازداد به هدى وبصيرة وثباتاً وفرقاناً، وهذا من اعتنائه تعالى به ولطفه.

ورُوي أنه أسري به صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس، ثم عرج به من هناك إلى السماوات حتى وصل إلى ما فوق السماوات العلا، ورأى الجنة والنار، وحاز من المفاخر تلك الليلة، هو وأمته ما لا يعلم مقداره إلا الله عز وجل.

أما المسجد الأقصى، ومنذ تلك اللحظة، فقد اتخذ مسماه هذا، إذ لم يكن في الأرض مسجد أُسس لعبادة الله وحده لا شريك له أبعد منه عن المسجد الحرام(*)، وأصبح ضمن مسؤولية المسلمين الموحِّدين، وقد باركه الله سبحانه وتعالى وفضله على غيره من المساجد، سوى المسجد

* كان هناك كثير من المعابد الوثنية التي تقع قبله وبعده في ذلك الزمان.

الحرام والمسجد النبوي. كما أُمِر المسلمون بأن يشدوا الرحال إليه للعبادة والصلاة فيه. وأصبح جزءًا من عقيدة الأمة؛ أي أن المساس به يصيب جوهر العقيدة، كيف لا؟! وهو أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

سورة الإسراء:

بسبب هذه المعجزة الباهرة، معجزة الإسراء التي خصَّ الله تعالى بها نبيه الكريم، صلى الله عليه وسلم، والموصوفة في هذه الآية الكريمة، سميت سورة (الإسراء) بهذا الاسم، عدد آياتها (111) آية، وهي مكية، ما عدا الآيات (26، 32، 33، 57، ومن الآية (73-80)) فمدنية.

يشير العلماء إلى أن سورة الإسراء من السور التي تهتم بشؤون العقيدة؛ شأنها كسائر السور المكية من العناية بأصول الدين؛ الوحدانية، والرسالة، والبعث، ولكن العنصر البارز في هذه السورة الكريمة هو شخصية الرسول، صلى الله عليه وسلّم، وما أيَّدَهُ الله به من المعجزات الباهرة، والحجج القاطعة الدَّالَّة على صدقه، عليه الصلاة والسلام.[1]

كما وردت تسمية سورة (الإسراء) بسورة (بني إسرائيل)، بل قال أهل العلم: إن تسمية السورة بسورة (بني إسرائيل) كانت هي الأشهر في عهد الصحابة والتابعين؛ وذلك لأن سورة الإسراء افتتحت في أول آية منها بالحديث عن الإسراء إلى المسجد الأقصى، ثم في الآية الثانية مباشرة شرعت في ذكر مرحلة مهمة من مراحل قصة بني إسرائيل، والإخبار عن إفسادهم في الأرض، مما لم يذكر في سواها من قصص بني إسرائيل في القرآن الكريم، وهو استيلاء قوم أولي بأس -الآشوريين- عليهم، ثم استيلاء قوم آخرين، وهم الروم عليهم.[2]

---

1. المصحف الإلكتروني. انظر الموقع: http://www.e-quran.com/tareef-17.html (أمكن الوصول إليه بتاريخ: 09 /01 /2016م).

2. محمد صالح المنجد. الإسلام: سؤال وجواب. هل صحيح أن سورة (الإسراء) يطلق عليها أيضًا سورة (بني إسرائيل)، ولماذا؟ أنظر: الموقع الإلكتروني https://islamqa.info/ar/163112

من هم بنو إسرائيل؟

ورد ذكر (بني إسرائيل) في القرآن الكريم أربعين مرة؛ في آيات مختلفة، وفي سور قرآنية متعددة، والتي يتضح منها أنهم لم يكونوا على علاقة سوية بخالقهم الذي يَمّنَ عليهم بما آتاهم من فضله، كقوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ}. (البقرة: 83)

و(إسرائيل) هو نفسه (يعقوب)، وقد ورد ذكر (يعقوب) ست عشرة مرة، وأينما ورد ذكره، فهو نبي الله الذي نؤمن نحن المسلمون برسالته، التي حملها للبشرية جمعاء، وبالرسالات السماوية التي حملها النبيون من ذريته، كإيماننا بجده؛ نبي الله إبراهيم الذي هو (حنيفاً مسلماً)[1]. فقال تعالى: {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}. (البقرة: 133)

بالعودة إلى سورة الإسراء، وبعد الآية (1) التي عدها الميداني (2002) تمثل الدرس الأول من دروس سورة الإسراء، يتمثل الدرس الثاني في الآيات (2-8)[2] ، في قوله تعالى: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا * ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا * وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً* فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا

1. ورد في موقع: الإسلام سؤال وجواب، الفتوى رقم: 149310: إبراهيم أبو العرب، وأبو الإسرائيليين، وهو يدعو إلى التوحيد الخالص، وقد خُصَّ بأنه أبو الأنبياء، وأنه صاحب الحنيفية، وأمرنا باتباعه؛ لأننا نحن أولى به، أنظر: http://islamqa.info/ar/ref/149310

2. الميداني، عبد الرحمن حبنّكة (2002). معارج التفكير ودقائق التدبّر -تفسير تدبّريّ للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول، وفق منهج كتاب (قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عز وجلّ). المجلد التاسع. دار القلم. دمشق. سوريا. ص: 524.

مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا}. (الإسراء: 2-8) وتتحدث هذه الآيات عن بني إسرائيل، ومما يشتمل عليه الدرس في هذه الآيات الكريمة:

* أنّ الله عز وجل آتى موسى كتاب التوراة، وجعله هدى لبني إسرائيل.

* أنه، جل جلاله، أعلمهم فيه بلقطات بارزات من تاريخهم المستقبلي، الذي سيخالفون فيه التعليمات التي أنزلت إليهم في الكتاب، فيفسدون في الأرض إفساداً عريضاً مرتين، بإرادتهم الحرة، واختياراتهم التي لا جبر فيها، ويعلون علواً كبيراً، وأن الله سينتقم منهم في كلتا المرتين، فيسلط عليهم من عباده من يكثرون القتل فيهم، ويعذبونهم، ويذلونهم، ويمزقونهم تمزيقاً شديداً.

* أبان لهم أن عاقبة الكافرين منهم بما أنزل الله على رسلهم، وبمحمد خاتم أنبيائه ورسله، وبالقرآن الذي أنزله عليه، عذاب أليم في جهنم، كما هي عاقبة سائر الكافرين.

* أبان لهم أن هذه سنته الدائمة فيهم، كلما أفسدوا في الأرض وطغوا وبغوا، فإذا استقاموا واستكانوا رحمهم.

* إذا نظرنا إلى هذا الدرس، وإلى الدروس الأخرى من دروس هذه السورة بإمعان، نجد مجموعة من الحقائق، من بينها: أن الله سبحانه وتعالى أعلم بني إسرائيل، فيما أنزل على موسى، وربّما على غيره من رسل بني إسرائيل، بأنهم غير صالحين لحمل رسالة الله للناس؛ لأن تاريخهم المستقبليّ الذي سبق في علم الله المحيط بكل شيء علمًا، أنهم سيفسدون في الأرض، حريصون على العلو فيها، وأن ذلك يكون بإرادتهم الحرة التي لا مجبر لها، وبأن الله عز وجل سيسلط عليهم إلى يوم القيامة، كلما

أفسدوا في الأرض إفسادًا عريضًا، من يسومهم سوء العذاب.[1]

* بشأن علوّ بني إسرائيل، تشير الروايات في تاريخ بني إسرائيل إلى أن علوّهم مرّتين، كان كما يأتي [2]:

الأول: كان في عهد داود وسليمان، عليهما السلام، ثم فسد بنو إسرائيل، وعبدوا الأوثان، واتّبعوا الأهواء والشهوات، وتصارعوا على السلطة، فسلّط الله عليهم سنة (588) قبل الميلاد (نبوخذ نصّر)؛ ملك بابل وآشور، وسبى كل شعب يهوذا. حتى أعادهم ملك فارس، بعد نيّف وأربعين سنة من سبيهم.

الثاني: كان العلو الثاني من قبل الدولة الرومانية، إذ دخلت مملكة الإسرائيليين تحت سلطان الرومانيين سنة (40) ق. م. ثم حاولوا الخروج على سلطة الرومانيين، فأرسل قيصر روميّة جيشًا كبيرًا للقضاء على تمردهم نحو سنة (40م)، فخرّب أورشليم، وأحرق معبدهم، وقتل منهم نحو مليون يهودي، وأسر نحو (90) ألفًا، وفي العام (135م) أجهز الرومانيون على من بقي منهم، وبقيت القدس تحت حكم الرومان حتى فتحها (عمر بن الخطاب)، رضي الله عنه.

كما أن من دروس سورة الإسراء ما يتجلى في الآيات (101-104)، بقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً* قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً * فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً * وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً}(الإسراء: 101-104)، وفيه عرض لقطات من قصة موسى، عليه السلام، مع فرعون وقومه، وما قاله الله لبني إسرائيل من بعد موسى بأمر تكويني، جعلهم به موزعين في أشتات من الأرض، ليكون لهم علو مؤقت في الأرض، ثم ليلاقوا مصيرهم

1. الميداني (2002). مرجع سابق. ص: 544-545.
2. الميداني (2002). مرجع سابق. ص: 551-552.

المحتوم، بحسب سنة الله فيهم.(*)

في الأحوال جميعها، نجد أن الله عز وجل في هذه الآيات من سورة الإسراء يتوعد (بني إسرائيل) بالويل والثبور كلما فسدوا وأفسدوا، بقوله: {وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا} (الإسراء: 8)؛ أي إن عدتم إلى مثل ما كنتم عليه من إفساد عريض في الأرض، وطمع في أن يكون لكم علو كبير، وملك عظيم، عدنا إلى اتخاذ تدبيرات ترجعكم إلى وضعكم الذي ضُرِب عليكم من الذلة والمسكنة، مع إقامتكم الدائمة بموقع غضب من الله عليكم.

بمراجعة (بني إسرائيل) في القرآن الكريم، نجد أن (إسرائيل) نفسه، عليه السلام، براء من الغالبية العظمى من هؤلاء القوم، كما أن (موسى)، عليه السلام، براء من الغالبية العظمى منهم أيضًا، لقوله تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}. (الأعراف: 138)

ولم يتوقف أمر مخالفتهم لله وأنبيائه ورسله عند هذا الحد، وإنما كانت علاقتهم بنبي الله عيسى بن مريم على درجة عالية من السوء، والتشكيك، وعدم الإيمان برسالته، فيقول تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ}.(الصف: 6)

كما أنهم عارضوا (محمدًا)، صلى الله عليه وسلم، وسخروا منه، وشككوا في رسالته، كما فعلوا مع أخيه عيسى بن مريم، عليه السلام، فيقول تعالى: {مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا} (النساء: 46). وقد ورد في التفسير الميسر لهذه الآية: من اليهود فريق دأبوا على تبديل كلام الله وتغييره عمَّا هو عليه، افتراء على الله، ويقولون للرسول، صلى الله عليه وسلم: سمعنا قولك، وعصينا أمرك يلوون ألسنتهم بذلك، وهم يريدون الدعاء عليه بالرعونة حسب لغتهم، والطعن في دين الإسلام.

* الميداني (2002). مرجع سابق. ص: 533.

الخاتمة:

نستنتج مما سبق أنه منذ اللحظة الأولى التي أسري برسول الله، صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وذلك قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، وإقامة الدولة الإسلامية فيها، تحددت الملامح الأولية للحدود الأولية لتلك الدولة في الجغرافيا الواقعة بين هذين المسجدين، اللذين أصبحا منذ تلك اللحظة أيضًا، ضمن ملاك تلك الدولة الربّانية بالمقاييس والمعايير كلها. فأي ادّعاء بملكية في المسجد الأقصى الذي بارك الله جل وعلا حوله في القرآن الكريم، هو ادعاء باطل لأيٍ كان، غير صاحب معجزة الإسراء والمعراج؛ (محمد)، صلى الله عليه وسلّم، الذي أصبح إمام الأولين والآخرين.

كما أن الغالبية العظمى من (بني إسرائيل) وذريتهم ومن ينبثق عنهم، ومن يدور في فلكهم؛ سياسيًا وفكريًا وعقائديًا ومنهج تفكير... إلخ، هم في حالة صراع دائم مع الحق؛ فحيثما يكونون هم، يكون الباطل وأهله، وحيث يكونون هم، يكون الادّعاء الباطل على الله وملائكته وأنبيائه ورسله، وعلى المؤمنين في كل عصر وفي كل مصر.

قبل أن نغادر، أرى بأن هناك ضرورة قصوى لأن نذكر المسلمين بأن سورة الإسراء هي سورة (بني إسرائيل)، فقد ورد عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ... يقرأ كل ليلة ببني إسرائيل والزمر)[*] لكي نلفت النظر إلى التمعن فيها، وتدبر آياتها التي تصف (بني إسرائيل)، وتكشف سماتهم وخصائصهم وطباعهم منذ آلاف السنين.

* مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، رضي الله عنها، وصححه شعيب الأرنؤوط.

مناسبات العدد

الفالوجة

المنكوبة والمهجرة سنة 1948م

يوسف عدوي – جامعة بيت لحم – كلية التربية

تمهيد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، سيدنا محمد الذي بدأ الله بنفسه ثم بملائكته بالصلاة عليه، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن استنَّ بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

فبعد مرور ثمانية وستين عاماً على اللجوء والنكبة والتهجير، ما زال اللاجئون الفلسطينيون على موعد مع العودة إلى أراضيهم التي هجروا منها قسراً عام 1948م، وتعويضهم عن هذه السنين التي لقوا فيها أشد أنواع العذاب، والمهانة، والمعاناة، وعن استغلال أراضيهم الخصبة والخيرة من قبل الاحتلال الصهيوني، وعما خسروه من ثروات متنوعة خلال الطرد والتهجير من قراهم المنكوبة والمدمرة عام 1948م، وكل هذه التعويضات التي تقدر بمئات المليارات من الدولارات، يتحمل مسؤوليتها المحتل الصهيوني، والمجتمع الدولي، ومن هنا رأيت أن أكتب في الذكرى الثامنة والستين للنكبة، عن قرية الفالوجة، القرية المهمة في موقعها، وتاريخها، وسكانها، والتي أبدت مقاومة متميزة وكبيرة عام 1948م.

معنى الفالوجة:

الفالوجة من فَلَج الشيء: شقه نصفين، والفَلْج: القسم. والفَلَج هو النهر الصغير، والفالج، هو المكيال، وشلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً، والفُلْجة: الظفر، والفوز بالمطلوب، والفلوجة: الأرض الطيبة، المصلحة للزرع، والجمع فلاليج، ومنه سمي موضع في الفرات فلوجة، والفَلَج، أيضاً الصبح.(*)

أصل التسمية:

كانت هذه القرية تسمى بزريق الخندق، وتحولت فيما بعد إلى اسم الفالوجة، وهي تحريف لكلمة (الفلوجة) نسبة إلى بلد مشهور في العراق، فتغيير الاسم مرتبط بأحد أسياد الطريقة الصوفية، المعروف بسيدي أحمد الفالوجي، القادم من الفلوجة العراقية، وجاءت الرواية كما يأتي: (قام (السيد) -وهي كلمة عراقية تعني الانتساب إلى أهل البيت- برحلة حج إلى البيت الحرام بمكة المكرمة، وقد كانت مثل هذه الحجة تستغرق شهوراً طوالاً، وربما تقارب السنة، إذا ما أراد أن يعرج على بيت المقدس، وحرصاً من السيد أحمد الفالوجي على أن تشد الرحال إلى المساجد الثلاثة، قام بزيارة المسجد الأقصى، وفي طريق عودته لدياره العراق أصيب بحمى، ألزمت رحله على النزول في أرض هي أشبه ببلاده؛ للاستشفاء، والراحة من وعثاء السفر، وكان يرافقه في رحلته للحج جمع من أبنائه ومريديه وأتباعه المؤمنين بطريقته ومذهبه. كان من بين هؤلاء أحمد وعيسى الفلوجي، وقد شكلا ومن معهما من ذريتيهما شكلاً من قاعدة بشرية لسكان، بلدة الفلوجة الفلسطينية بعد وفاة الإمام أحمد الفالوجي، الذي دفن في هذه الأرض المباركة من حول المسجد الأقصى، وعز على مريديه مغادرة المكان،

* لسان العرب، ابن منظور، مادة فلج.

وترك سيدهم في أرض قفر بلا جليس، ولا ونيس، فعزموا على البقاء إلى جواره، ولذا أخذوا يفكرون في الاشتغال بما يقيم أودهم، ولما لم يكن أحد منهم يجيد سوى حرفتي الزراعة وصناعة الفخار؛ لذا شرعوا بمزاولة هاتين الحرفتين، وهما حرفتان ما زال أهل فلوجة العراق يزاولونهما، مما يؤكد صحة تواتر الرواية. وأما ممن هو من غير هاتين العائلتين، فكانوا يسمون (الغربية)[1]، وأحمد الفالوجي من سلالة الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني، شيخ الطريقة القادرية، ولحب الناس للشيخ أحمد، بنوا بيوتهم حول مقامه، ودعوا القرية الجديدة باسمه (الفلوجي)[2]، ويسميها الصهاينة الآن كريات غات، ويقول مصطفى مراد الدباغ في كتابه (بلادنا فلسطين): إن البلدة يعود تاريخها إلى أوائل القرن الثامن الهجري، وذلك أن الرجل الصالح، والولي الصوفي شهاب الدين أحمد الفالوجي، أتى إلى فلسطين من بلدة (الفلوجة) بالعراق، فنزل بادئ أمره قرية (بيت عفا)، ومنها انتقل إلى موقع (زريق الخندق) وفيها أخذ يدعو الناس لاتباع الطريقة القادرية الصوفية، ولما توفي الشيخ دفن في الجهة الجنوبية من (زريق الخندق) ولحب الناس له، وتمكنه من قلوبهم، أخذوا يبنون حول مقامه بيوتهم، ومع الزمن تغير اسم القرية إلى الفلوجة، وللتخفيف أخذوا يلفظونها الفالوجة.

موقع القرية وأهميته:

تقع الفالوجة بين قريتي كرتيا وعراق المنشية إلى الشمال من مدينة غزة، وتتبع قضاءها، وتبعد عن المجدل (18) كم، وعن غزة (30) كم، ووقوع البلدة بين السهل والجبل والبدو، جعلها مركزاً تجارياً مهماً، فأُنشِئ فيها سوق عمومي يفتح يومي الأربعاء والخميس من

1. من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الفالوجة، أمكن الوصول إليه في 28 /8 /2015م. https://ar.wikipedia.org ومقابلة مع الأستاذ جمال شحادة غبن من قرية الفالوجة (بكالوريوس شريعة إسلامية) في 1 /9 /2015م، وانظر بلادنا فلسطين، مصطفى الدباغ، ص223-224.

2. معجم بلدان فلسطين، محمد حسن شراب، ص578-579.

كل أسبوع، يأتيه التجار من مختلف القرى والبلدان المجاورة [1]، وترتفع الفالوجة 100م عن سطح البحر، وتشكل المدخل الشمالي للنقب، وتقع في منتصف المسافة بين مدينتي عسقلان في الغرب، والخليل في الشرق. ويقول حسين روحي الخالدي في كتابه (المختصر في جغرافية فلسطن): (إنها تتبع قضاء المجدل)[2]، وجعل الموقع أرضها مناسبة لزراعة الحبوب والخضار، وأشجار الفاكهة، وتُعد حلقة وصل بين مواقع ومدن فلسطينية مهمة: كالنقب، وغزة، وعسقلان، والخليل، مما أكسبها أهمية إستراتيجية، سياسياً وعسكرياً.

مساحتها والقرى المحيطة بها:

بلغت مساحتها حوالي (38) ألف دونم ومنها (696) دونماً للطرقات والوديان، ولا يملك اليهود فيها شيئاً، ومساحة بناء القرية (517) دونماً، ويحيطها قرى عراق المنشية، وجسير، وحتا، وكرتيا، وعراق سويدان، وبربر، وكوكبا، وأراضي قبيلة الجبارات.[3]

السكان:

بلغ عدد سكانها سنة 1922م، 2482 نسمة[4] وسنة 1945م (5670) نسمة من العرب المسلمين، ومن عائلاتها المشهورة: أولاد أحمد، وينسبون إلى السيد الفالوجي، وحمولة أولاد عيسى ويسمون السمامقة، وحمولة السعافين، وحمولة النشاشين والسرادين، والعقايلة، والمطرية، والبايض، والنجار، وغبن. ويقدر عدد سكانها اللاجئين عام 1998م بـ(33000) نسمة، وكان سكان القرية قبل الاحتلال يعملون في الزراعة، والتجارة، ويعملون في تربية الحيوانات، والدجاج، وفي طحن الحبوب، والتطريز، والحياكة، وصناعة الفخار، وكان في

1. معجم بلدان فلسطين، محمد حسن شراب، ص578 - 579.
2. مدينة غزة وقراها المنكوبة والمدمرة عام 1948م، رشاد أبو جودة، ص42.
3. المختصر في جغرافية فلسطين، حسين روحي الخالدي، ص109.
4. مدينة غزة وقراها المنكوبة والمدمرة عام 1948م، رشاد أبو جودة، ص42.

الفالوجة مصبغة تستقطب الزبائن من أرجاء المنطقة كافة[1].

المجلس المحلي في القرية:

تشكل المجلس المحلي في الفالوجة سنة 1936م، وكان يتألف من رئيس وتسعة أعضاء، ويُعنى بالأمور الصحية، والإنارة، والمياه، وإدارة السوق العام، وبناء المدارس وغيرها، وبلغت واردات المجلس بالجنيهات الفلسطينية سنة 1944م (11,265) جنيهاً فلسطينياً، وبلغت نفقاته (10,076) جنيهاً.[2]

جامع القرية ومدرستها:

يوجد في القرية جامع قديم، دفن في أحد غرفه الشيخ أحمد الفالوجي، ويتألف من ثلاثة أروقة، وعلى الباب رخامة نقش عليها أنه أنشئ في زمن عيسى العادل الأيوبي سنة 621هـ، وهدمت سلطات الاحتلال الصهيوني هذا المسجد، الذي يعد مَعْلَماً تاريخياً ودينياً مهماً، وشاهداً على النكبة خلال الانتفاضة الثانية (أيلول 2000م)[3]، وأنشئت مدرستها سنة 1919م، وفي سنة 1941م أصبحت ابتدائية كاملة، وفي سنة 1947م أنشئ الصف الأول الثانوي، وكان عدد طلاب المدرسة (522) طالباً، يعلمهم (13) معلماً. وفي سنة 1940م أقيمت مدرسة للبنات على حساب المجلس المحلي، ثم أصبحت حكومية عام 1943م.[4]

احتلال القرية:

لقد أبلى سكان الفالوجة في حرب 1948م بلاءً حسناً في الدفاع عن قريتهم وأرضهم،

1. قرية الفالوجة، أمل عدوي، بحث غير منشور، ص5، 2011م.
http://dommo3elward.yoo7com/tzoitopic أمكن الوصول إليه في 28 /8 /2015م.
2. قرية الفالوجة، أمل عدوي، بحث سابق، ص6.
3. مقابلة مع الأستاذ جمال شحادة غبن، مرجع سابق.
4. معجم بلدان فلسطين، مرجع سابق، ص580.

وصمدوا في أثناء الحصار الذي تعرضت له حامية من الجيش المصري في القرية، طوال ستة شهور، وكان معهم جمال عبد الناصر، الرئيس المصري الأسبق، وأخيراً أسفرت المفاوضات عن انسحاب الجيش المصري، وخروج السكان من بلدتهم، فدمرها الأعداء الصهاينة تدميراً كاملاً، وزرعوا في موقعها أشجار الكينا، وأقاموا مستعمرتي (شحر، ونيرحن)، لهذا فللفلوجة في تاريخ النضال الفلسطيني قصة مشرفة، فلأهمية موقعها، حاول الصهاينة احتلالها منذ وقت مبكر، فجاهد أهلها وصبروا، ودافعوا عن قريتهم قبل دخول القوات المصرية، وألفوا لجنة قومية من أهل القرية ومن أهل القرى المجاورة، وعهد إليها بإدارة شؤون القتال في قطاع الفالوجة، ومن أعضاء اللجنة: الشيخ محمد عواد، رئيس البلدية، ومن أعضاء المجلس البلدي: عبد المجيد الحصان، ورشدي الحاج إسماعيل، ومن المخاتير: أحمد حرب، ومحمد رمضان، ومن وجوه البلدة: حسين مصطفى، ورشدي رصرص.

وقد حصن الفالوجيون قريتهم، بعد أن نسف اليهود مبنى البلدية، فوصلت القوات المصرية إلى الفالوجة في 22 /5 /1948م، وصمد أهل القرية مع قوات الجيش المصري في حصار طويل، دام (130) يوماً، فقد بدأ الحصار في 14 /10 /1948م، وخرج الجيش والأهلون بعد إقرار اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في 4 /2 /1949م. وقد اعترف القائد العام للقوات المصرية في فلسطين، اللواء أحمد فؤاد صادق باشا، بما بذله أهل الفالوجة من التضحيات في برقية أرسلها إلى الشيخ محمد عواد رئيس بلدية الفالوجة، في 18 /3 /1949م، حيث قال: (أحيي بطولة أهل الفالوجة، وأشيد برباطة جأشهم، وعظيم إخلاصهم، وحسن تعاونهم).(*)

* معجم بلدان فلسطين، مرجع سابق، ص581.

وكانت قوات الاحتلال الصهيوني قد حاولت في 13 /3 /1948م قبل وصول القوات المصرية، تساندها الدبابات والطائرات الهجوم على القرية، إلا أن هذا الهجوم باء بالفشل، وقد بلغت خسائر العدو المنهزم (25) قتيلاً وعدداً مماثلاً من الجرحى، وغنم المجاهدون غنائم كثيرة، واستشهد منهم ثلاثة، وجرح أربعة، وفي اليوم التالي، حاولت قافلة يهودية بحراسة المصفحات المرور عنوة من طريق الفلوجة إلى مستعمرة (نقبة) إلا أن المجاهدين ردوها على أعقابها، ولم يمكنوها من الوصول إلى المستعمرة بعد أن قتلوا منهم تسعة.(*)

لم تسقط الفالوجة في حرب 1948م، ولم تستسلم، رغم سقوط المئات من الشهداء والجرحى، ونفاذ الدواء والغذاء، وكانت القرية تخوض قتالاً بطولياً يومياً، حيث صمد أهلها من تشرين الأول / 1948م حتى شباط 1949م، وقاوموا الغزاة الصهاينة، وكان إلى جانبهم لواء مصري يخدم فيه الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر، وقتل من الصهاينة أكثر من (350) جندياً.

تسليم القرية بعد الهدنة:

سلمت القرية إلى الكيان الصهيوني بموجب اتفاقية الهدنة بين مصر والكيان الصهيوني، ونقض الصهاينة بنود الاتفاق كعادتهم، وهَجَّروا أهلها بالقوة، وأقيمت على أراضيها مستعمرات: كريات غات، وشحر، ونيرحن، بعد أن دمرها اليهود تدميراً كاملاً، وأزالوا معالمها العربية والإسلامية من الأساس، وتعرف بقعتها لدى اليهود باسم (pelugot) بمعنى الجيوش.

---

* بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ص228.

الفالوجة وحركة الضباط الأحرار في مصر:

بدأ الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر بالتخطيط لتشكيل حركة الضباط الأحرار، والثورة والانقلاب على الحكومة المصرية، حكومة الملك فاروق، وهو محاصر في الفالوجة، حيث حوصر فيها شهوراً عدة، فيقول في كتابه فلسفة الثورة عن الحصار والحرب: (في فلسطين جاءني صلاح سالم، وزكريا محيي الدين، واخترقا الحصار إلى الفالوجة، وجلسنا في الحصار، لا نعرف له نتيجة، ولا نهاية. وكان حديثنا الشاغل وطننا الذي يتعين علينا أن نحاول إنقاذه ... وأنا أذكر أياماً كنت أجلس في الخنادق، وأسرح في ذهني إلى مشكلاتنا. كانت الفالوجة محاصرة، وكان تركيز العدو عليها ضرباً بالمدافع والطيران، تركيزاً مروعاً، ها نحن في هذه الجحور محاصرون، لقد غرر بنا، ودفعنا إلى معركة لم نعد لها، لقد لعبت بمصيرنا مطامع ومؤامرات وشهوات، وتركنا هنا تحت النيران بغير سلاح، وحين كنت أصل إلى هذا الحد من تفكيري كنت أجد خواطري تقفز فجأة عبر ميادين القتال، وعبر الحدود، إلى مصر، وأقول لنفسي: هذا هو وطننا هناك، إنه فالوجة أخرى على نطاق كبير ... وأعود إلى الذي كنت أقوله: إن الاستعمار هو القوة الكبرى التي تفرض على المنطقة كلها حصاراً قاتلاً غير مرئي، أقوى وأقسى مائة مرة من الحصار الذي كان يحيط بخنادقنا في الفالوجة، وبجيوشنا جميعاً، وحكوماتنا في العواصم التي كنا نتلقى منها الأوامر).[*]

نلاحظ من قول جمال عبد الناصر: إن بؤرة ثورة الضباط الأحرار في مصر وأفكارها قد انبثقت من مغاور الفالوجة وخنادقها وحصارها، فكانت خلايا الضباط الأحرار تجتمع وتدرس وتبحث وتخطط في هذه الخنادق والمراكز للثورة، والتغيير، والتمرد، والقنابل، والصواريخ

* فلسفة الثورة، جمال عبد الناصر، ص14-15.

تدكهم، وتدك تحصيناتهم، فمن الفالوجة بدأت حركة الضباط الأحرار في مصر وثورتهم. فكانت ثورة (23/تموز/1952م) التي أطاحت بالملك فاروق.

أهل القرية اليوم:

يقدر عدد سكان أهل قرية الفالوجة في هذه الأيام حوالي (40) ألف نسمة، وحالهم كحال سكان سائر القرى والمدن الفلسطينية المهجرة سنة 1948م وأهاليها، ويزيد عددها عن (500) قرية ومدينة، مشتتون في أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي الأردن، وسوريا، ولبنان، والخليج العربي، وأوروبا، وبقاع الأرض وأصقاعها كافة، وهم على أمل العودة إلى أراضيهم وبيوتهم. وما زالوا يحتفظون بمفاتيح بيوتهم، شأنهم شأن اللاجئين الفلسطينيين كافة، والبالغ عددهم حالياً أكثر من سبعة ملايين نسمة.

خاتمة:

هذه هي الفلوجة الفلسطينية العريقة الأصيلة التي تسبح مع الفلوجة العراقية القابضة على الجمر، في فلك واحد، فلك الجهاد والتصميم على مقاومة المحتل الغازي الأجنبي، الذي ما انفك يتربص بنا الدوائر، ليحاربنا في ديننا، وثرواتنا، ووجودنا، وتراثنا، ولا بد أن يعود الحق لأصحابه، ولا بديل عن عودة اللاجئين إلى مدنهم وقراهم التي هُجّروا عنها عام 1948م وتعويضهم عن خسائرهم، ومعاناتهم من سنة 1948م حتى الآن. فحق العودة حق فردي لكل لاجئ فلسطيني، ولا يسقط بالتقادم، مهما كانت الظروف والأحوال، وهذا ما تكفله القوانين الدولية للاجئين.

ما زال يغسلنا الرحيل وقصيدة السجين

د. جمال سلسع / رئيس مجموعة المنتدى الثقافي الإبداعي

ما زال يغسلنا الرحيل

النكبةُ تفقدُ روحَها، إذا لم نعطِها من روحِنا، سحابةً تمطرُ الحنينَ الذي لا ينطفئُ في زمنِ النسيانِ، فنحنُ ما زلنا لم نتعلَّمْ مهنةَ الرجوعِ، ولم نعرفْ كيفَ نجففُ الدمعَ، ونفتحُ العيونَ، لنرى كيفَ يتركُنا الزمانُ صفصافةً حزينةً، على رصيفِ الذكرى، لأننا ما زلنا نبكي على أطلالِها، نردُ الكلامَ في محرابِها، بلا أبجديةٍ أو وضوحٍ.

فكيفَ تبقى النكبةُ ذكرى تموتُ بينَ الضلوعِ، وتحيا بينَ الكلماتِ، لتعودَ وتدفنُها الكلماتُ بينَ الضلوعِ؟

وليسَ فينا سوى الكلامِ، ينمو كالعشبِ حولَ النكبةِ، والنكبةُ تهزُّ الرأسَ مفجوعةً، لكلامٍ لم يتعلَّمْ لهجةَ الحنينِ بينَ شفاهِ الوفاءِ.

كلامٌ ينمو عشباً يابساً، تحرقهُ الشمسُ، ويلقى به في أتونِ النارِ. ألم يعدْ لنا سوى البكاءِ على أطلالِ نكبة، فقدت كلَ شيءٍ؛ لأنَ الأشياءِ التي حولها جميعها، لم تتعلَّمْ مهنةً تلامسُ تنهيدةَ الهضابِ، الصارخةَ بـ (وامعتصماه). فهل يبدأُ الرجوعُ فوقَ عشبٍ تحرقُهُ الشمسُ؟ أم أنَ شمسَ الحريقةِ هي المنفى الآخرُ، فوقَ رمالِ الأحلامِ المتحركةِ؟ تلك التي تمحو الهمَ والذكرى والنكبةَ.

هل تعيدُ حيفا الدفءَ إلى روحي، عندما أُطلُ عليها في صباحِ الذكرى البارِدِ؟

ألا يتمزّقُ قلبي عندما أجلسُ على شاطئ يافا، أتحسسُ التاريخَ الذي يموتُ بينَ يديها؟

إذا مرَّت الذكرى على وجعِ الكلامِ، فالكلامُ يردُّها إلى ذكرى واقفةٍ على رصيفِ النسيانِ!

وإذا مرَّت الروحُ على دمعةِ الذكرى، فالروحُ تشتعلُ في دموعِها خسارةُ التاريخِ!

لا تتشابهُ المدنُ أبداً، فالمدينةُ القادمةُ من ذكرى نكبتِها، تشعلُ في عيونِنَا ألقَ الرجوعِ.

فكيفَ إذن تموتُ حيفا؟ وهي المدينةُ الصاحيةُ على التاريخِ الذي لا يموتُ بينَ يَديها، كيفَ تخرجُ من لدنِ الروحِ، قبلَ أن تبرعمَ فيها صحوةُ الحياةِ؟

فهل النكبةُ ذكرى تجدِدُ فيها ومضاتُ الخوفِ، على رصيفِ فقدانِ ما تحبُّ؟ أم هي مساحةُ الخطابةِ والندابةِ على وطنٍ جميلٍ، لم نكنْ في جمالِ حبِّهِ، عندما جاءَ النداءُ في صباحٍ رماديٍّ، يطلُ من استغاثةِ حيفا، ودموعِ يافا وآهِ الجليلِ؟

إلى أينَ أذهبُ لأُعيدَ للنكبةِ روحَها؟ وما زالَ الضياعُ يأسرُ دربي! ألمْ نُعدَّ القافلةَ؟ أما زلنا نجهلُ مهنةَ الرجوعِ؟ والسنين تطحنُها السنونُ، ولم نقتربْ متراً واحداً من شواطئ النكبةِ! هل حملنا مؤونةَ القافلةِ؟ وأعددنا صهيلَ الخيلِ؟ هل خرجنا من مدينةِ الملاهي، وكذَّبنا الشعاراتِ، وحملنا رائحةَ الأرضِ تقودُنا إلى النكبةِ؟ هل حفظنَا لغةَ الرجوعِ؟ أم أن رجوعَنَا لغةٌ فضحَتها شفاهُ الشمسِ؟

سأدقُّ أبوابَ النكبةِ، وأشكو همومي، لأنني لم أتعلَّمْ حتى اللحظة مهنةَ الرجوعِ! وما تركتُ حيفا دمعةً على ذكرى همومي، إلاَّ لأنَّ همومي لم تتعلَّمْ لغةَ الشمسِ! وما تركتُ يافا تذبلُ بتاريخِها، إلاَّ لأنَّ تاريخي يستقرُّ في صقيعِ جمودِهِ! ألا نخجلُ من الوقوفِ على أطلالِ الذكرى، ونحن نجهلُ كيفَ تحيا بينَنا، لأننا ما تعلَّمْنا لغةً تحرسُ ورودَنا، وتشتاقُ إلى منابعِ ماضيَنا؟

لماذا ينطفئُ فينا كلَ يومٍ عشقُ شارعٍ، ولهفةُ مدينةٍ، وبوحُ حقيقةٍ، تحتَ ظلالِ النكبةِ؟

همُّ النكبةِ يكبرُ، ونحنُ نصغرُ أمامَ أحلامِنا! وجرحُ النكبةِ يتَّسعُ، والحقيقةُ تذكِّرُنا بضيقِ الزمنِ! وعمرُ النكبةِ يزدادُ، ووجعُ الأسئلةِ ينطفئُ!

ننتظرُ سنةً أخرى، تحملُ يوماً حزيناً آخر، تستيقظُ فيه الذكرى، سؤالاً يبحثُ عن جوابِهِ بينَ ركامِ الأزمنة، ونرشقُ حيفا بوردةٍ جميلةٍ، ونطبعُ قبلةَ حبٍ على وجهِ يافا، وننتظرُ عاماً آخر، ولا نتعلّمُ مهنةَ الرجوعِ. فهل تنتظرُ النكبةُ عاماً آخر، قبلَ أن تنطفئَ فيها شعلةُ الذكرى؟ ترى هل نتعلَّمُ مهنةَ الرجوعِ، وما زالَ الانقسامُ لا يعلِّمُنا لغةَ الحبِّ؟

*** *** ***

وإلى سادة اللحظة وكل اللحظات، أولئك البواسل، وبمناسبة يوم الأسير نهدي :

قصيدة السجين

يا سيدي...
أنتَ الذي في دمعتي
أشعلتَ لي قمرَ الصهيلِ،
على نوافذِ حيرتي
لَّما عرفتَ بقيدِ سجنِكَ
كيفَ تنمو...
في سواعِدِكَ الرماحْ
يا سيدي...
أنتَ الذي أعطيتني
في نكستي
طَعمَ انتصاري

عندما جَبَلَتْ يداكَ من الظلامِ
ندى الصباحْ
يا سيدي...
أنتَ الذي علَّمتني
زمنَ احتفالي
كيفَ يسكنُ في يدي
شلالُ نهرٍ
يرتدي ثوبَ الرياحْ
يا سيدي...
خذ من دمي كسراتِ خبزٍ
وارتدي
بحرَ العواصفِ واحتمي
جلادُ روحِكَ
ينتهي
لمَّا على كفَّيكَ،
غرَّدتِ الجِراحْ
يا سيدي...
من نَقشِ صخركَ،
سال نايٌ
وابتدى وقتُ الضياءِ،
مغرِّداً فوقَ القيودِ،
ولاغياً...
لغةَ النواحْ

الأرض المقدسة

محمد ذياب أبو صالح / مدير البحث والتوثيق في وزارة الأوقاف سابقاً ـ متقاعد

أرضٌ مقدسة يا طيْبَ تربتِها ... مِنْ كُلِّ لونٍ مِنَ الخَيراتِ تُعطينا

قدْ باركَ الله حقاً في مرابِعِها ... مِنْ فوقِ سبعٍ بخيراتٍ تُوافينا

أرضَ النبوات مذ حلّ الوجودُ بها ... مِنْ عهدِ آدمَ حتى عهدِ هادينا

مِنْ كلِّ لونٍ مِنَ الأرزاقِ تطرحُهُ ... شَهداً مُصفًّى بإذنِ اللهِ يَشفينا

ظلٌ ظليلٌ فلا بردٌ يساورُه ... حر لطيفٌ فلا غلواه تؤذينا

ماءٌ وزرعٌ وأشجارٌ تعانقُهُ ... برٌ وبحرٌ ونهرٌ منه يروينا

زرعٌ وفاكهةٌ من طيبِ تُربتِهِ ... يُعطيكَ من خيرِهِ زيتاً وزيتونا

لوزٌ وجوزٌ وأعنابٌ معطَّرةٌ ... أشهى من المسكِ ريحُ المسكِ يحذونا

تلك الخمائِلُ بالأغصانِ شابكةٌ ... أشجارُ دوحٍ بها ازدانت أراضينا

تشدو الطيورُ على أفنانِها طَرَبا ... من صوتِها العذبِ قد صُغنا أغانينا

تُكسى بحلتِها قـد زانَ تربتَها ... يا طِيْبَ خضرتِها بالماءِ تسقينا

سبحان خالِقها فالقلبُ يعشقها ... فالتبر تربتها بـالـدرِّ مكنونا

نـورٌ وعـلـمٌ بشعبٍ كُـلُـهُ هِمَمٌ ... نـارٌ وجمـرٌ على أيـدي أعادينا

لله درُّكَ مـا أغـلاكَ موطننا ... بـالـروحِ والمـالِ نفديها بوادينا

كمْ من شهيدٍ قضى من أجلِها فمضى ... حتى تَضوَّع ريـحُ المسكِ نسرينا

مهدُ المسيحِ وجـدُّ الأنـبـيـاءِ بِها ... نجّـاهُ ربـي إلـهُ الـعـرشِ مُنجينا

مسرى النبي إذ أسـرى به غَسَقاً ... من بطن مكة صوبَ القدس يدعونا

صلَّى إماماً بِجـمـعِ الأنبياءِ غداً ... حتى اصـطـفـاهُ إمـامـاً للنبيينا

لما عرجتَ إلى ذي العرشِ مرتقيا ... في سِـدرةِ المُنتهى طافت أمانينا

تلك العقائدُ فالتوحيدُ رائدُها ... عيسى وأحمـدُ قل موسى وهارونا

هذي فلسطينُ قد عاثَ العدوُ بِها ... مهما اعتراها سيبقى أصلُها فينا

إني عشقتُ ترابَ الأرضِ مُذ وُجِدَتْ ... فحُبها في شغافِ القلبِ مكنونا

الولاية في النكاح

د. شفيق عياش/ عضو هيئة الإدارة والتحرير في مجلة الإسراء

الولاية في لغة العرب تأتي بمعنى القرب والدنوّ، وهي تشعر بالتدبير[1]، والولاية في الزواج هي: (القدرة على إنشاء العقد نافذاً).[2]

وقد اختلف أهل العلم في مدى لزوم الوليّ في نكاح المرأة البالغة العاقلة:

1. فذهب الجمهور من المالكيّة والشافعيّة والحنابلة، إلى اشتراط الوليّ في تزويج المرأة البالغة العاقلة، حيث لا يجوز لها أن تتولى عقد زواجها بنفسها، فلا بدّ من وليّ يتولى العقد عليها.[3]

2. وذهب أبو حنيفة، إلى عدم اشتراط الوليّ، فيصح للبالغة العاقلة أن تتولى عقد زواجها بنفسها.[4]

الأدلة:

استدّل الجمهور القائلون باشتراط الوليّ بأدلة كثيرة، منها:

1. النصوص القرآنية الآمرة للرجال بتزويج النساء، كقوله تعالى: {وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ} (النور: 32)، وقوله تعالى: {وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا} (البقرة: 221)، فالنصوص

1. ابن منظور، لسان العرب:3/ 985.
2. أبو زهرة، الأحوال الشخصية، ص107.
3. بداية المجتهد: 2 /9، والمغني: 7 /337.
4. بدائع الصنائع: 2 /243.

خاطبت الرجال، ولو كان أمر تزويج النساء عائد إليهن، لما وجه الخطاب إلى الرجال.

2. النصوص القرآنية الناهية للأولياء عن عضل النساء، كقوله تعالى: { وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ} (البقرة: 232)، ووجه الاستدلال، أن المخاطب بالنهي عن العضل هم الأولياء، ويدل على ذلك، أن سبب نزول الآية هو أن معقل بن يسار منع أخته من الرجوع إلى زوجها، الذي عاد إليها خاطباً بعد انتهاء عدتها من طلاقه لها. [1]

3. وردت في السنة النبوية أحاديث تدل على اشتراط الوليّ، منها ما رواه أبو موسى، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لاَ نِكَاحَ إِلاَّ بِوَلِيٍّ).[2]، ومنها ما روته عائشة، رضي الله عنها، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَلَهَا الْمَهْرُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا، فَإِنْ اشْتَجَرُوا، فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لاَ وَلِيَّ لَهُ).[3]

أما أدلّة القائلين بعدم اشتراط الوليّ، فأهمها:

1. استدلوا بالنص الذي استدل به الفريق الأول، وهو قوله تعالى: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ} (البقرة: 232)،

والاستدلال بالآية من وجهين:

الأول: أنه أضاف النكاح إليهن.

الثاني: أنه نهى الأولياء عن المنع من نكاحهن أنفسهن أزواجهن.

2. احتجوا من السنة النبوية بقوله، صلى الله عليه وسلم: (الأيّم أحق بنفسها من وليها،

1. فتح الباري: 9/ 183.
2. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الولي، وصححه الألباني.
3. سنن الترمذي، كتاب النكاح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب لا نكاح إلا بولي وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها).[1]

3. المعقول: وذلك أنها تصرفت في خالص حقها، وهي من أهله؛ لكونها عاقلة مميزة، ولهذا كان لها التصرف في المال بالبيع والشراء، ولها اختيار الأزواج.

هذا ويجب التنبيه إلى أن هذا الفريق لم يلغِ حق الولي عندما لم يشترطه في زواج المرأة البالغة العاقلة، بل احتاط لحق الولي، فأعطاه حق إيقاف العقد وإبطاله، إذا لم يكن الزوج كفؤاً، كما أعطاه الحق في المطالبة بفسخ العقد، إذا كان المهر أقل من مهر المثل.

فالجمهور جعلوا الولاية شرط صحة النكاح، ولم يجيزوا للمرأة الانفراد بتزويج نفسها ابتداء، بينما أعطى أبو حنيفة المرأة الحق في تزويج نفسها، ولكنه جعل للولي الحق في إيقاف العقد حال عدم الكفاءة أو النقص عن مهر المثل، وبذلك اتفق الفريقان على إعطاء الولي حقاً في زواج موليته، وإن اختلفت طريق إعطاء هذا الحق.[2]

وقد أخذ القانون برأي الحنفية، فأجاز للمرأة أن تعقد زواجها بنفسها، حيث نصت المادة[3] على أن الزواج ينعقد بإيجاب وقبول الخاطبين، أو وكيليهما في مجلس العقد.

لكن القانون لم يترك لها أن تتفرد بالعقد دون موافقة وليّها، فلا يجري القاضي عقد الزواج، إلا بعد الاطلاع على رأي الولي؛ لأن القانون أعطى الولي حق الاعتراض على الزواج إن كان الخاطب غير كفء.

هذا ويجب عدم الخلط بين مسألة اشتراط الولي، ومسألة إجبار المرأة على النكاح، فالمسألتان ليستا بمتلازمتين، فالجمهور الذين اشترطوا الولي في نكاح المرأة لا يلزم من قولهم إنه يجوز للولي إكراه موليته على النكاح من غير رضاها، كما أن اشتراط إذنها لا يعني أن

1. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت.
2. أبو زهرة، الأحوال الشخصية، ص141/ والأشقر، الواضح، ص59.
3. بداية المجتهد: 2 /13.

الولي غير لازم في نكاحها، فالصواب، والله أعلم من القول الراجح، إنه يجب اتفاق إرادتها وإرادة وليها في التزويج.

الشروط التي يجب توافرها في الوليّ:

يشترط في الوليّ كي يكون أهلاً للولاية أن تتوافر فيه شروط عدة، بحيث إذا تخلف عن أي منها يعد كأنه غير موجود.

وقد اشترط قانون الأحوال الشخصية أربعة شروط، منها ثلاثة شروط نصت عليها المادة العاشرة، التي جاء فيها: (يشترط في الولي أن يكون عاقلاً بالغاً، وأن يكون مسلماً إذا كانت المخطوبة مسلمة).

أما الشرط الرابع وهي الذكورة، فقد نصت المادة التاسعة، حيث ذكرت أن الولي في الزواج هو العصبة بنفسه، ومعلوم أن العاصب بنفسه لا يكون إلا ذكراً.

وهذه الشروط الأربعة لا خلاف في اشتراطها بين أهل العلم، وهناك شروط أخرى اشترطها بعض أهل العلم في الولي منها: الحرية، والعدالة، وسلامة الرأي، والنطق، والبصر. ولم يتعرض القانون لشرط الحرية لعدم وجود الرق في هذه الأيام، أما العدالة، فالأصح عدم اشتراطها في الولي، حيث إن الآباء يزوجون بناتهم، سواء أكانوا عدولاً أم غير عدول[1]، كما أن الأصح عدم اشتراط البصر والكلام، فتصح ولاية الأعمى والأبكم.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

1. بداية المجتهد: 2/ 13.
2. المغني: 7/ 357.

أوضح الشروط والأحكام
التي لا بدَّ منها في تكبيرة الإحرام

الشيخ إحسان عاشور/ مفتي محافظة خانيونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإنَّ تكبيـرة الإحرَامِ فَـرضٌ من فرائض الصَّلاة، وَرُكْنٌ مِنْ أركانها، لا تَـصِحُّ الصَّلاةُ إلا بها، ولو ترَكَها الْمُصَلِّي سَهواً، أو عَمْداً، لَمْ تَـنعقِدْ صَلاتُـهُ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (مِفْتَاحُ الصَّلاَةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ).(*)

ولَمَّا كانت الصَّلاةُ عمودَ الدِّين، وأنَّ مَنْ هَدَمَها فقد هَدَمَ الدِّينَ، وهي لا تَنْعَقِدُ ابتداءً إلا إذا جِيءَ بتكبيرة الإحرام على وجهها؛ فقد لَزِمَ بيانُ أهَمِّ شروطها؛ معذرةً إلى ربِّكُم، ولَعَلَّهُم يَتَّـقونَ إفساد صلاتِهم، أنْ تَحبَطَ أعمالُهم وهُم لا يَشعُرُون، وهي ثَـمانِيَةُ شروطٍ، خُذْها بِقُوَّةٍ، وَعُضَّ عليها بالنَّوَاجِذِ:

(1) يُشترَطُ لِصِحَّةِ تكبيرةِ الإحرامِ في الفرَائِضِ والنَّـوافِلِ ما يُشترَطُ لِصِحَّةِ الصَّلاة عُمُوماً؛ مِنْ دُخُول وقت الصَّلاةِ للفريضة، وَسَتْرِ العَورَة، واستقبال القِبْلَةِ، والطَّهَارةِ مِنَ الْحَدَثِ، والنقاءِ من النَّـجَسِ في الثوبِ، والْمَكانِ، والبَدَنِ.

(2) أنْ تكونَ تكبيرةُ الإحرام مُقترِنَـةً بِنِيَّةِ الدُّخُولِ في الصَّلاةِ، ويَجوز أنْ تتقَدَّمَ النِّيَّةُ عن

* سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في تحريم الصلاة وتحليلها، وقال الألباني: حسن صحيح.

تكبيرة الإحرام بِزَمَنٍ يَسيرٍ، أما إذا تأخَّرَتِ النِّيَّةُ عن تكبيرة الإحرام، فلا تُجزِئُ التكبيرةُ، وتكون الصَّلاةُ باطِلَةً، وإنَّما الأعمَالُ بِالنِّيَّاتِ.

(3) الإتيانُ بتكبيرة الإحرام قائماً للقادِرِ عَلَيهِ في صلاة الفريضة، ويَتحَقَّقُ القيامُ بِنَصْبِ الظَّهْرِ؛ فلا يُجزئُ إيقاعُ تكبيرة الإحرام جالساً، أو مُنْحَنِيَاً، أو ماشياً؛ فإنْ لَمْ يَكُنْ قادراً على القيام، فَلَهُ حالتان:

الأولى: أنْ يكون عاجزاً عن القيام مطلقاً، يُكَبِّرُ للإحرام وهو قاعِدٌ.

الثانية: أنْ يكون قادراً على القيام بِمِقدار تكبيرة الإحرام، ثُمَّ لا يَقدِرُ على الاستمرار قائماً، فهذا يُكَبِّرُ تكبيرة الإحرام وهو قائمٌ، ثـم يَقعُدُ، فإنْ كَبَّرَ وهو قاعِدٌ لَمْ تنعَقِدْ صَلاتُهُ؛ لقوله تعالى: {وَقُومُوا لِلهِ قَانِتِيْنَ}.(البقرة: 238)

وأما في صلاة النافلة فلا بَأسَ أنْ يُكَبِّرَ جَالِسَاً، ولو كان قادراً على القيام، ولَهُ نِصفُ أجر القائم.

(4) أنْ يَنْطِقَ بالتكبيرة؛ بِحيث يُسمِعُ نفسَهُ إذا كان منفرداً أو مأموماً، ويُسمِعُ غيرَه إنْ كان إماماً؛ إذ لا يُسمَّى تكبيراً مجرَّدُ مُرُورِهِ على القلبِ.

(5) ألا يسبِقَ الْمأمومُ إمَامَهُ بتكبيرة الإحرام، وألا يُوَافِقَهُ فيها؛ بل ينتظرُ حتى يفرغَ إمامُهُ من التكبير كاملاً، ثـم يُكَبِّرُ بَعدَهُ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ؛ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَلا تُكَبِّرُوا حَتَّى يُكَبِّرَ...).(*)

(6) أنْ يكون بلَفظ (اللّـهُ أكبَر)؛ لقوله تعالى: {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ}(الْمُدَّثِّر: 3)، وعَنْ عائشة قَالَتْ:

* سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الإمام يصلي من قعود، وصححه الألباني.

(كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَستَفْتِحُ الصَّلاَةَ بِالتَّكْبِيرِ...)* ولا تَنعَقِدُ بِغير هذا اللفظ للقادر عليه على الراجح.

(7) أنْ يُبَيِّنَ التكبيرَ، ويُظْهِرَهُ، وألا يَقطَعَهُ؛ فيقول: (الله أكبَر)، واضحةً ظاهرةً كاملةً بحُرُوفِها جميعها، ولا يُجزئُ باتفاق الفقهاء أنْ يقول: (اللّـه)، أو (اللا) دون إظهَارِ الهَاءِ، ولا يُكمِلَ التكبير، أو يُكمِلَه سِرًّا.

(8) ألا يَمُدَّ في غير مَوضِعِ الْمَدِّ؛ فإنْ فَعَلَ بِحيث تغيَّرَ الْمعنى، أو عَبِثَ باللفظ؛ بَطَلَ تكبيرُهُ، ولم تنعَقِد صَلاتُه باتفاق العلماء، ومَواضِعُ الْمُخَالَفَةِ في هذا الشرط خمسَةٌ، هَاكَ بَيَانَها:

(أ) مَدُّ هَمزة (اللّـه)؛ فيقول: (آللّـه أكبَر).

(ب) أو إضافة هَمزةٍ مع الْمَدِّ؛ فيقول: (أآللّـهُ أكبَر).

(ج) مَدُّ هَمزة (أكبَر)؛ فيقول: (اللّـهُ آكبَر).

وهذا يُفسِدُ التكبير في الْمَواضع الثلاثة؛ لأنه يُغَيِّرُ المعنى، فيَصيرُ القائل كأنه يَستفهِمُ؛ هل الله أكبر أم لا؟

(د) مَدُّ فتحَةِ بَاءِ (أكبَر)؛ فيقول: (اللّـهُ أكبار)؛ لأنه يقلب الْمعنى؛ فإنَّ (أكْبَار) جَمْعُ (كَبَر)؛ وهو الطَّبْلُ.

(هـ) مَدُّ الضَّمَّةِ التي على هَاءِ (الله)، فتنقلبُ واواً؛ فيقول: (الله وأكبر)؛ لِمَا فيها من معنى الشِّرك.

وقد عَدَّ كثيرٌ من العلماء مُخالَفَةَ هذا الشَّرطِ في أيٍّ من مواضِعِهِ الْخَمْسَةِ كُفْرًا إنْ تَعَمَّدَ

* صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة، وما يفتتح به، ويختم به، وصفة الركوع والاعتدال منه، والسجود والاعتدال منه.

الْمُخَالَفَةَ، ولو في تكبيرات الانتقال، أو الأذان؛ لِما فيه من الشَّكِّ في الكبرياء، والعَبَثِ، والتشريك.

ولهذا يَجب على كُلِّ مُصَلٍّ أنْ يَفقَهَ هذه الشروط، ويلتزمَ بها، وألا يُخَالِفَ في شيءٍ منها؛ حتى تَـصِحَّ صَلاتُـهُ.

وإنَّ مِمَّا يُؤسَفُ له، أنْ نَجِدَ بعضَ الأئمة والمؤذنين يَقعُونَ في مُخالَفة الشرطين السابع والثامن، على وجه الخُصوص، مُخَالَفَةً ظَاهِرَةً، فعَلَيْهِمْ أنْ يَتـنَبهُوا لذلك، وَيُصَحِّحُوا أخطَاءَهُمْ؛ فإنَّـهم مُؤتَـمَنونَ على عِبَادَةِ النَّـاسِ.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

الربـــا
وصوره القديمة والحديثة

الشيخ أحمد شوباش/ مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فإن أحكام الأموال ثلاثة؛ عدل، وفضل، وظلم، فالعدل هو البيع، والفضل هو الصدقة، والظلم هو الربا ونحوه.

معنى الربا:

الربا هو الزيادة في بيع شيئين يجري فيهما الربا، وكل قرض جر نفعاً مشروطاً فهو ربا.

حكمة تحريم الربا:

الربا من كبائر الذنوب، وهو محرم في الأديان السماوية جميعها؛ لما فيه من الضرر العظيم، فهو يسبب العداوة بين الناس، ويؤدي إلى تضخم المال على حساب سلب مال الفقير، وفيه ظلم للمحتاج، وتسلط الغني على الفقير، وإغلاق باب الصدقة والإحسان، وقتل مشاعر الشفقة في الإنسان، وهو أكل لأموال الناس بالباطل، وفيه تعطيل للمكاسب والتجارة والصناعات التي يحتاجها الناس، فالمرابي يزيد ماله من غير تعب، فيترك التجارة والمصالح التي

ينتفع منها الناس، وما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة.

أدلة تحريم الربا من الكتاب والسنة والإجماع:

الربا من أعظم الذنوب، وقد أعلن الله عز وجل الحرب على آكل الربا وموكله من بين سائر الذنوب، ومن أدلة تحريمه وبيان عقوبته:

1. فمن القرآن، قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* يَمْحَقُ اللهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}. (البقرة: 275-276)

2. وقال الله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ}. (البقرة: 278 - 279)

3. وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. (آل عمران: 130)

4. ومن السنة، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: (لَعَنَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ).(*)

5. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ

* صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن أكل الربا ومؤكله.

اللهُ إلا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ).[1]

6. وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهَرِ، رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُ الرِّبَا).[2]

7. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلالِ أَمْ مِنْ الْحَرَامِ).[3]

8. وعَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الرِّبَا ثَلاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَيْسَرُهَا مِثْلَ أَنْ يَنكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ).[4]

9. وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ -غَسِيلِ الْمَلائِكَةِ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دِرْهَمٌ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلاثِينَ زَنْيَةً).[5]

10. وأجمعت الأمة على تحريم الربا.[6]

1. صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً}.(النساء: 10)
2. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب آكل الربا وشاهده وكاتبه.
3. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من لم يبالِ من حيث كسب المال.
4. رواه الحاكم في المستدرك: كتاب البيوع، 2/ 37، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.
5. مسند أحمد، مسند الأنصار، رضي الله عنهم، حديث عبد الله بن حنظلة بن الراهب بن أبي عامر، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني.
6. المغني، ابن قدامة 6/ 52.

وهذه الآيات والأحاديث التي ذُكِرت وردت عامة، فلا تفرق في تحريمه بين التعامل به مع المسلمين، أو غيرهم في بلادهم أو في غيرها، وهي تحرم أخذه وإعطاءه.

من صور الربا قديماً وحديثاً:

نظراً لتطور المعاملات الاقتصادية وتوسعها، لا بدَّ من التأكيد على صور الربا القديمة والحديثة، لتشمل ما يأتي:

1. إن الزيادة التي يأخذها البنك أو المؤسسة أو الفرد مقابل التأجيل، كمن أعطى ألفاً نقداً، على أن يستردها ألفاً ومائة مثلاً بعد مدة، أو باع ألفاً بألف ومائتين، مقابل التأجيل، فإن ذلك يعد رباً محرماً، ويسمى ربا النسيئة، ويشمل هذا القروض بفائدة بنسبة مئوية، بغض النظر عن مسمى الجهات المقرضة أو المقترضة.

2. إن قلب الدين على المعسر، بأن يكون للمقرض مال مؤجل على رجل، فإذا حل الأجل، فيقول له: أتقضي أم تُربي؟ فإن وفّاه، وإلا زاد هذا في الأجل، وزاد المقترض في المال، فيتضاعف المال في ذمة المدين، وهذا هو أصل الربا في الجاهلية، ويلحق به جدولة الديون التي تجريها البنوك، مقابل زيادة المدة، فكل هذا من الربا المحرم.

3. بيع النقود بالنقود من الجنس نفسه مع زيادة حرام، ويسمى ربا الفضل، فإذا اختلف الجنس، فتجوز المفاضلة شريطة التقابض في مجلس العقد، كمن باع عشرين ديناراً ورقيةً، يجب أن يقبض مقابلها عشرين ديناراً معدنية مثلاً، ولا مانع من أن يبيعها بمائة شيكل، شريطة التقابض في الحالتين في مجلس العقد؛ لما ورد عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلاً بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الأَصْنَافُ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ).(*) وهذا ما جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم (3 /68).

4. إذا أقرض شخص أحداً شيئاً، واشترط عليه أن يرد عليه أفضل من القرض، أو نفعاً ما مع القرض، كأن يعمل عنده أو غير ذلك، فهذا من الربا المحرم، أما إذا لم يشترط عليه، وبذل المقترض النفع أو الزيادة بنفسه، جاز وكان له الأجر.

5. يحرم على المسلم أخذ الفوائد الربوية، ويجب عليه التخلص منها، ولا يجوز له الانتفاع منها بتسديد ما عليه من ذمم، لا للضرائب ولا لغيرها، ولا يجوز للمسلم فتح حساب مع ربط أمواله بالفوائد الربوية، كما يحرم عليه إيداع المال في البنوك الربوية، ولو دون فائدة إلا لضرورة، وقد نص على ذلك قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم (3/4) بعنوان: حكم التعامل مع المصارف وفوائدها.

6. يحرم على المسلم فتح حساب توفير في البنوك التجارية، وجوائز حسابات التوفير وفوائدها كلها من الربا المحرم.

7. يحرم على المسلم القيام بكفالة من يقترض قرضاً ربوياً.

8. يحرم على المسلم السحب على المكشوف من البنوك التجارية، كما يحرم عليه استخدام بطاقات الائتمان والفيزا كارد، إذا لم يكن لديه رصيد عند الشراء؛ لأن ذلك من الاقتراض بالربا.

* صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً.

9. يحرم على المسلم العمل في المؤسسات والبنوك الربوية، أو أن يكون طرفاً في أي عملية ربوية.

10. يحرم على المسلم الاقتراض بالربا إلا لضرورة، والضرورة هي أن تطرأ على الإنسان حالة من الخطر أو المشقة الشديدة، بحيث يغلب على ظنه حدوث الضرر بفقد حياته، أو عضو من أعضاء بدنه، وذلك عند الحاجة الشديدة إلى الطعام أو الدواء، ولم يجد طريقاً لذلك إلا الاقتراض، وليس المسكن أو الزواج أو الأثاث من الضرورات التي تبيح الاقتراض بالربا.

11. يحرم على المسلم شراء الذهب أو الفضة بالتقسيط، أو الشيكات الآجلة، أو الدفعات المؤجلة؛ لأن ذلك من الربا المحرم، ولو لم يكن هناك زيادة على سعر يوم الشراء، وهو ما أكد عليه قرارا مجلس الإفتاء الأعلى رقم (4 /51) ورقم (1 /92) حول حكم بيع الذهب أو الفضة ديناً أو بالتقسيط.

12. يحرم على المسلم شراء الأجهزة والسلع والسيارات بتمويل من بنك تجاري، ولو كانت الفائدة مدفوعة من الشركة أو البائع للبنك، حتى لو كانت بالقيمة نفسها التي يعلن عنها البائع؛ لأن ذلك من الربا المحرم، وهو ما صرح به قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم (1/ 74) وقرار رقم (3/ 98) حول الشراء بالتقسيط عن طريق البنوك التجارية الربوية.

13. يحرم على المسلم شراء العملات وبيعها إذا لم يحصل التقابض فعلاً أو حكماً، أو لم يكن مالكاً للعملة التي يقوم ببيعها جميعها، ومن هنا فتجارة العملات على الهامش، أو ما يسمى بـ (المارجن) حرام شرعاً، ونص على ذلك قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم (3/ 52) حول

حكم العمل في بورصة العملات العالمية.

14. شراء أسهم البنوك الربوية واقتناؤها والمتاجرة فيها حرام شرعاً.

15. صرف الشيكات المؤجلة – قبل حلول أجلها – مع دفع نسبة من قيمتها، أو مبلغاً مقطوعاً يدخل في الربا المحرم، ويجوز صرف الشيكات الحالّة – أي حان تاريخ صرفها – مع دفع مبلغ مقطوع، أو نسبة مثل (0.05 %) أو (1 %) عمولة صرف، كما يجوز شراء السلع والبضائع بالشيكات المؤجلة، وهذا ما جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم (2/28) بعنوان: العمولة على الشيكات الحالّة .

16. أخذ الموظفين العموميين، أو أي مسلم هدايا مقابل خدماتهم للمواطنين، أو شفاعتهم لهم، يعد من الكسب الحرام، وعده النبي، صلى الله عليه وسلم، ربا، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (مَنْ شَفَعَ لأَخِيهِ بِشَفَاعَةٍ، فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا، فَقَبِلَهَا، فَقَدْ أَتَى بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا).(*)

17. دفعات الأرباح الثابتة بمبلغ محدد مسبقاً عند التجارة، أو الاستثمار لمبلغ من المال يعدُّ من الربا المحرم، والحل يكون إما بالشراكة على الربح، والخسارة بنسبة رأس المال أو بالقرض الحسن.

وختاماً؛ أسال الله أن يرزقنا الفقه في الدين، والعفة في النفس، والحل في الرزق والكسب، وأن يجنبنا كسب الحرام وأكله، والله المستعان.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في الهدية لقضاء الحاجة، وحسنه الألباني.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم استخدام جلد الخنزير

السؤال: ما حكم استخدام جلد الخنزير بعد دبغه في صناعة الأحذية؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد أجمع جمهور الفقهاء على نجاسة عين الخنزير، وأجزائه جميعها، فيحرم الانتفاع بأي جزء من أجزائه، والله تعالى يقول: {قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ...}(الأنعام: 145)، والضمير في قوله تعالى: {أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ} راجع إلى الخنزير، فيدل على تحريم عين الخنزير وأجزائه جميعها.(*)

وبالنسبة إلى حكم استخدام جلد الخنزير بعد دبغه، فإن جلد الخنزير، لا يطهر بالدباغة، ولا يجوز الانتفاع به؛ لأنه نجس العين، وعليه؛ فلا يجوز صناعة الأحذية من جلد الخنزير المدبوغ.

2. حق الحضانة حال انتهاء عقد الزواج وزواج الأم

السؤال: لمن أعطى الشرع حق حضانة الأولاد، في حال انتهاء عقد الزواج، ولمن تنتقل الحضانة في حال زواج الأم؟

الجواب: الحضانة هي: القيام بحفظ من لا يميز ولا يستقل بأمره، وتربيته بما يصلحه، ووقايته

* الموسوعة الفقهية: 20 /33.

عما يؤذيه[1]، وقد ثبتت الحضانة بأدلة شرعية كثيرة، وأجمعت الأمة على مشروعيتها[2]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما: (أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وِعَاءً، وَثَدْيِي لَهُ سِقَاءً، وَحِجْرِي لَهُ حِوَاءً، وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي، وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي).[3]

أما ترتيب المستحقين للحضانة؛ فقد نص قانون الأحوال الشخصية في المادة رقم (154)، على أن (الأم النسبية أحق بحضانة ولدها وتربيته، حال قيام الزوجية، وبعد الفرقة، ثم بعد الأم يعود الحق لمن تَلِي الأمَ من النساء، حسب الترتيب المنصوص عليه في مذهب الإمام أبي حنيفة).

والمنصوص عليه عند الحنفية أن الحضانة للنساء المحارم، فإن فُقِدْن انتقلت إلى الرجال العصبات، حسب ترتيبهم في التعصيب، فإن لم يوجد من يستحقها منهم؛ انتقل حق الحضانة إلى الرجال المحارم من غير العصبات.

وترتيب النساء المحارم في الحضانة عند الحنفية: الأم، ثم أم الأم وإن عَلَتْ، ثم أم الأب وإن عَلَتْ، ثم الأخوات، وتقدم الأخت الشقيقة، ثم الأخت لأم، ثم الأخت لأب، وإن فُقِدْن تنتقل الحضانة لبنات الأخوات على الترتيب المذكور في الأخوات، ثم الخالات، ثم العمّات[4].

وترتيب الرجال العصبات: الأب، ثم الجد، ثم الأخ الشقيق، ثم الأخ لأب، ثم ابن الأخ الشقيق، ثم ابن الأخ لأب، ثم العم الشقيق، ثم العم لأب، ثم ابن العم الشقيق، ثم ابن العم لأب، ثم عم الأب الشقيق، ثم عم الأب لأب[5].

وترتيب الرجال المحارم من غير العصبات: الجد لأم، ثم الأخ لأم، ثم ابن الأخ لأم، ثم العم

1. روضة الطالبين: 9/ 98.
2. المقدمات الممهدات: 1/ 562.
3. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد، وحسنه الألباني.
4. بدائع الصنائع: 4/ 41 - 42.
5. بدائع الصنائع: 4/ 43.

لأم، ثم الخال الشقيق، ثم الخال لأب، ثم الخال لأم.[1]

وفي حال تزوجت الأم بغير محرم للطفل، فإن حقها في حضانته يسقط، حيث نص قانون الأحوال الشخصية في المادة رقم (155): (يشترط في الحاضنة أن تكون بالغة عاقلة أمينة، لا يضيع الولد عندها لانشغالها عنه، قادرة على تربيته وصيانته، وأن لا تكون مرتدة، ولا متزوجة بغير محرم للصغير، وأن لا تمسكه في بيت مبغضيه).

وعند الاختلاف في صاحب الأولوية في الحضانة؛ يرفع الأمر إلى القضاء الشرعي، بصفته صاحب الاختصاص في النظر في هذه المسائل، والفصل فيها قضائيًا.

3. حكم من وجد لقطة وتصرف بها

السؤال: وجد شخص قطعة ذهب أمام منزله، وبقيت لديه شهراً، ثم باعها دون أن يعلن عنها؛ لأن وضعه المادي كان صعباً، ثم ندم على ذلك، فماذا عليه أن يفعل؟

الجواب: اللقطة شرعاً هي المال الضائع من صاحبه، يلتقطه غيره[2]، وقد ذهب الجمهور من الحنفية والمالكية، والشافعية في المعتمد، والحنابلة، إلى أنه يجب على الملتقط تعريف اللقطة سواءً أراد تملكها أم حفظها لصاحبها[3]، وفرق أبو حنيفة وأصحابه بين قليل اللقطة وكثيرها، فقالوا إذا كانت أقل من عشرة دراهم يُعَرفها أياماً، وإن كانت أكثر من عشرة يعرفها حولاً، أما الإمام مالك والشافعي وأحمد ومحمد بن الحسن من الحنفية، فرأوا أن اللقطة تُعرّف سنة من غير تفصيل بين قليلها وكثيرها، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (احْفَظْ وِعَاءَهَا وَعَدَدَهَا وَوِكَاءَهَا، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلا فَاسْتَمْتِعْ بِهَا، فَاسْتَمْتَعْتُ، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ، أَوْ حَوْلًا وَاحِداً)[4]، أي أنه ينبغي لمن وجد لقطة أن يُعرّفها مدة سنة، وبعد السنة تكون

1. حاشية ابن عابدين: 5/ 264 - 265.
2. فتح القدير: 6/ 118.
3. الموسوعة الفقهية: 35/ 298.
4. صحيح البخاري، كتاب في اللقطة، باب إذا أخبره رب اللقطة بالعلامة دفع إليه.

ملكاً له، ولكن بعد أن يضبط أوصافها، بحيث لو حضر صاحبها في أي وقت ووصفها لمن وجدها ترد عليه، إن كانت موجودة، أو رد بدلها إن لم تكن موجودة.

وعليه؛ فإن التصرف في اللقطة قبل تعريفها سنة كاملة يُعد مخالفة شرعية؛ لأن الإسلام أمر بحفظ الأمانة، ونهى المسلم عن التصرف بما لا يملك، والحاجة إلى المال لا تبرر أخذ مال الغير، فينبغي للشخص التوبة، وعدم الرجوع إلى هذا الإثم مرة أخرى، والعمل على استرجاع قطعة الذهب، وذلك برد المال على مشتريها، فإن لم يستطع، فعليه الاحتفاظ به مدة سنة كاملة حتى يتبين له صاحب القطعة، وبعد السنة يكون له حق التصرف فيه.

4. حكم التشريك في النية بين راتبة الظهر القبلية والبعدية

السؤال: هل يجوز جمع ركعتي سنة الظهر القبلية والبعدية، بأربع ركعات مع بعض، تصلى مرة واحدة؟

الجواب: الأصل أن تؤدى السنن الرواتب في وقتها، فتؤدى القبلية قبل الصلاة، والبعدية بعدها، وإذا فات المصلي أداء السنة القبلية للظهر، فيجوز له أن يصليها بعد الفريضة، وكذلك إذا فاتته السنة البعدية، فيصليها في وقت العصر.

أما إشراك عبادتين في النية؛ فإن كان مبناهما على التداخل؛ كغسلي الجمعة والجنابة، أو الجنابة والحيض، أو كانت إحداهما غير مقصودة لذاتها، كتحية المسجد مع فرض أو سنة أخرى، فلا يقدح ذلك في العبادة؛ لأن مبنى الطهارة على التداخل، والتحية وأمثالها غير مقصودة بذاتها، بل المقصود شغل المكان بالصلاة، فيندرج في غيره.

أما التشريك بين عبادتين مقصودتين بذاتيهما فلا يصح؛ لأنهما عبادتان مستقلتان، لا تندرج إحداهما في الأخرى(*)، قال النووي رحمه الله: (السنتان إذا لم تتداخلا؛ لا يصح أن ينويهما بصلاة واحدة، ولهذا لو نوى بركعتين صلاة الضحى، وقضاء سنة الصبح، لا تنعقد صلاته، ولو ضم إلى

* الموسوعة الفقهية الكويتية: 12/ 24.

فرض أو نفلٍ نية تحية المسجد لم يضر؛ لأنها تحصل ضمنًا، فلا يضر).[1]

وعليه؛ فالتشريك بالنية بين السنة القبلية والبعدية في صلاة واحدة لا يجوز؛ لأن كلًا منهما عبادة مستقلة مقصودة بذاتها، ومبناهما ليس على التداخل.

5. حكم استصناع لبناء إسكان وتوزيع الشقق بالقرعة

السؤال: مجموعة من المهندسين، اتفقوا على بناء مشروع إسكان، ووصلوا بحمد الله مرحلة توزيع الشقق، لكن هناك بعض الشقق الأرضية المحوطةِ بقطع من الأرض، مختلفة في المساحة والسعر، وطلبوا ممن يرغب في هذه الشقق الدخول في قرعة، واشترطوا إيداع مبلغ يعادل ثمن أصغر قطعة أرض، وبعد القرعة يكمل باقي ثمن الأرض التي تكون من نصيبه، أو يعاد له المبلغ إن لم يفز بالقرعة، فهل هذه الطريقة، جائزة شرعاً؟

الجواب: يبدو أن العقد الذي تمّ بين المهندسين على إنشاء مشروع الإسكان، هو عقد استصناع، وهو عقد مقاولة مع أهل الصنعة على أن يعملوا شيئًا[2]، وقد أجاز المجمع الفقهي الإسلامي الاستصناع في قراره رقم: 65(3 /7)، وعدّه عقدًا لازمًا، وأجاز تأجيل الثمن كله، أو تقسيطه إلى أقساط معلومة لآجال محددة، واشترط له شرطين:

1. بيان جنس المستصنع، ونوعه، وقدره، وأوصافه المطلوبة.
2. أن يحدد فيه الأجل.

وعليه؛ فالأصل أن تُبين أوصاف الشقة على وجه الدقة، وإن وجدت أرضٌ تتبعها؛ فينبغي تحديد وصفها، وذلك دفعًا للغرر، ودرءًا للتنازع، وهذا ما كان ينبغي أن يبينوه ويتفقوا عليه، قبل توقيع العقد.

والقرعة إنما تكون لتمييز الحصص، والقسمة بين الشركاء، عند تساوي الحقوق، أما البيع

---

1. المجموع: 5/ 57.
2. مجلة الأحكام العدلية: 31.

بها فلا يصح، لأن ذلك يفضي إلى جهالة المبيع، وقد نهى النبي، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ)[1]، ونقترح لتصحيح العقد أن توزع الشقق الأرضية بالقرعة مع اشتراط شراء قطعة الأرض التابعة لها في حال الفوز بالقرعة، دون أخذ جزء من ثمن الأرض مسبقًا، لكي تكون القرعة على الشقق، لا على قطع الأرض.

6. وضوء المصاب بسلس البول لصلاة الجمعة

السؤال: متى يتوضأ المصاب بسلس البول لصلاة الجمعة؟

الجواب: المصاب بسلس البول، يتوضأ لكل صلاة، ويتحفظ، ولا يضره ما خرج منه بعد ذلك، ويصلي بوضوئه هذا ما شاء من الصلوات في وقت الصلاة التي توضأ لها.

وبالنسبة إلى وضوء المصاب بسلس البول لصلاة الجمعة، فالأصل أن يتوضأ بعد دخول وقت صلاة الجمعة، وهو وقت صلاة الظهر عند جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية؛ أي عند زوال الشمس، ويستمر وقتها إلى دخول وقت العصر، وذهب الحنابلة إلى أن أول وقت صلاة الجمعة، هو أول وقت صلاة العيد.[2]

وعليه؛ فالراجح والأحوط الأخذ برأي الجمهور في أن وقت صلاة الجمعة مثل وقت الظهر، يدخل بزوال الشمس، فيتوضأ صاحب العذر عند دخول هذا الوقت، ويصلي به ما يشاء من الصلوات، حتى يدخل وقت الصلاة التالية، ويمكن اللجوء في حال الحرج إلى الأخذ برأي الحنابلة الذي يبدأ عندهم وقت صلاة الجمعة مع أول وقت صلاة العيد.

والله تعالى أعلم

---

1. صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب بطلان بيع الحصاة، والبيع الذي فيه غرر.
2. الموسوعة الفقهية: 27/ 197.

من هنا وهناك

ضاقت العربية حتى عقدنا
المؤتمرات العربية باللغة الإنجليزية

د. حمزة ذيب مصطفى / عضو منتدى بيت الحكمة للمفكرين والباحثين – الرباط

لا نريد في هذا الموضوع أن نسهب كثيراً، ونفصل في البدهيات، وإذا قلنا: إن الأمة العربية أمة لها وزنها وقيمتها واعتباراتها بين الأمم، أو يقطنون بقعة من الأرض ليست صغيرة المساحة ولا هامشية، كما أنهم من حيث العدد، والامتداد البشري، لا يقلون عن سواهم في كثير من الشعوب، إذا قلنا ذلك: أعتقد أننا لم نجانب الصواب.

وإذا قلنا: إن الأمة ليست أمة بلا تاريخ أو حضارة أو مدنية، أو أمة ليس لها ماض في حقب التاريخ، حينئذ نكون قد أغمطنا الأمة العربية في ذلك.

حدد الهمداني[1] أرض العرب بقوله: جنوبيها اليمن، وشماليها الشام، وغربها شرم أيلة، وما طردته من السواحل إلى القلزم وفسطاط مصر، وشرقيها عمان، إلى البحرين وكاظمة والبصرة، وموسطها الحجاز وأرض نجد والعروض. وتسمى جزيرة العرب اللسان العربي في شائع وإن تفاضل . أ . هـ..

وبذلك وصفها إلى حد كبير ياقوت الحموي[2].

وهنا لابد أن نمر لماماً، ونذكر نتفاً، تدلل على ما ذكرناه للعرب، إذ كتب منذ القدم

1. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص1.
2. ياقوت الحموي: معجم البلدان : 2 / 137.

عن العرب مؤلفون من اليونان والرومان، فقد ذكر ديودوروس الصقلي في القرن الأول قبل الميلاد عن حضارة العرب الزاهية الزاهرة التي قامت ونهضت في بعض أنحاء الجزيرة العربية، وصور الحياة المترفة الراقية التي كان يعيشها العرب في بلاد اليمن السعيد، وتحدث عن حياة العرب في الأجزاء الداخلية المتوسطة، ثم قال: إن الأجزاء الباقية في بلاد العرب المتاخمة للبحر، والتي تقع إلى الشمال من العربية السعيدة، وتمتد حتى تجاور سورية، يقطنها جمهور من المزارعين والتجار، على اختلاف أنواعهم، يبيعون ما عندهم، ويبتاعون ما عند غيرهم في مواسم وأسواق تجارية، وقال: وتتخلل هذه البلاد كثير من الأنهار، ويهطل عليها مطر غزير في الصيف، فيكون لهم بذلك موسمان زراعيان في السنة الواحدة.

كما أشار جملة من المهتمين بالدراسات الشرقية، من الأوروبيين، إلى الحضارة العربية القديمة بعد البحث المضني والعميق في النقوش والآثار، فقال ونكلر: إن تاريخ الجزيرة العربية كما توضحه النقوش يظهر لنا مجموعة من الحكومات والدول المنظمة منذ أقدم القدم.

وقال سايس: لم يكن المسلمون الذين انطلقوا من الجزيرة العربية، وفتحوا العالم المسيحي، وأسسوا الممالك إلا من نسل أولئك الذين كان لهم في القدم أثر عميق في مصير الشرق.

وقال هومل: إن الحضارة العربية الجنوبية بآلهتها ومذابحها ذات البخور، ونقوشها وحصونها وقلاعها، لا بد أن تكون مزدهرة متحضرة منذ الألف الأول قبل الميلاد، وقال: إن أهمية العرب في الشرق القديم تكمن في مجال الحضارة والدين، ويكفي أن نذكر كلمتي البخور وعبادة النجوم؛ لندرك أثر العرب في الأمم المجاورة لهم، ولا سيما العبرانيين واليونان.

كما أن القرآن الكريم أشار إلى هذا في أكثر من آية، وذكر ما كان يرفل به العرب من نعيم وترف، وما كانوا عليه من قوة ومنعة، وهناك التأنيب للعرب الذين نزل عليهم القرآن،

وكانوا يسيرون في الأرض، فيمرون بآثارِ منازل هؤلاء الأسلاف الأقدمين. ويعلمون من أمرهم ما يعلمون، ولكنهم مع ذلك لا يتعظون بمصيرهم، ولا يعتبرون بما آلوا إليه، ولا يفكرون في مآبهم .

من ذلك قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ}(سبأ: 15)، كما ذكر أن آخر عرب الجاهلية لم يبلغوا معشار ما أوتيت الدول من قبلهم، فقال تعالى: {وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}(سبأ: 45)، ووصف قوم عاد بقوله سبحانه:{أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ* وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ * وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ* وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} (الشعراء: 128 - 134). كما جاء وصف حياة ثمود الزراعية المستقرة الخصبة وفن العمارة عندهم، وذلك في النص القرآني: {أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ * وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ}(الشعراء: 146-149)

ومما ذكر القرآن الكريم في مرور عرب الجاهلية بديار أولئك الأقوام من أسلافهم ومعرفة أخبارهم وأحوالهم، ما جاء في جملة آيات، منها، قوله تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ}.(العنكبوت: 38)

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا}.(الفرقان: 40)

وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ

لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}(الروم: 9)

وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ} (غافر: 21)

جملة هذه الأقوال مما سلف في الكتابة عن تاريخ العرب وحضارتهم، مجموعٌ إليها آيات القرآن الكريم، تجعلنا ننأى بأنفسنا عن القول إن العرب في تاريخهم كانوا قوماً بدائيين يعيشون الحياة البدائية في معزل عن غيرهم من أمم الأرض . قال الدكتور ناصر الدين الأسد رحمه الله تعالى، في مقدمة كتابه مصادر الشعر الجاهلي: (ونذهب إلى أن عرب الجاهلية الأخيرة كانوا من الحضارة بمنزلة لا سبيل إلى تجاوزها، ولا مزيدَ عليها لمستزيد. وإنا نحب أن نشير إلى ما قررناه من أمر اتصال العرب بالحضارات المجاورة لهم أولاً، ومن أمر حضاراتهم التليدة الموروثة ثانياً. ونزيد أن تليدهم هذا إنما كان حضارات متعاقبة موصولة ذات حلقات، أخذ بعضها برقاب بعض، بدأت منذ شاء الله لها أن تبدأ، وانتهت قبيل الإسلام بزمن لا يعدو مائة، أو خمسين ومائة من السنين، وكان من ذلك الحضارات المعينية والسبئية، والعادية، والثمودية، والنبطية، التي ازدهرت في شمال الحجاز وجنوب الشام أربعة قرون، وزال سلطانها السياسي في القرن الثاني بعد الميلاد، ثم الحميرية، التي استطالت حتى أشرفت على أوائل القرن السادس للميلاد. فلم يكن إذن ما ذكرناه من هذه الحضارات أمراً جمح إليه المثال، وأثبته الوهم، ولم يكن شيئاً قد تطاول عليه الزمن حتى عفى عليه، واندرست معالمه، وانمحى أثره، وخلف من بعده أحقاباً طوالاً، وقروناً ممتدة، أرجعت هؤلاء العرب على أعقابهم، وأعادتهم إلى المنشأة الأولى والحياة البدائية، وما ينبغي لمتثبت أن يغفل عن الفروق الكثيرة في

المعالم الاجتماعية، بين قوم لم يكن لهم في الحياة الجماعية سابقة من حضارة أو علم، أو كانت لهم، ثم عفا عليها الزمن، فعادت كأن لم تكن، فأولئك البدائيون حقاً وبين قوم قد كان لهم ما كان، ثم تقلص ظله، وتسرب الوهن إلى كيانه، ولكنه لم يزل حياً في أنفسهم وضمائرهم وتصورهم مبثوثة معالمه حيث كانوا يجوسون خلال ديارهم.(*)

ونخلص من ذلك كله إلى أمرين:

الأول: إن العرب لم يكونوا بدائيين في مراحل تاريخهم كلها، بل كانوا أصحاب معرفة وحضارة، وكانوا في كثير من تاريخهم سادة وأهل حواضر، علاوة على ما كانوا فيه من رفاهة وتنعم، يجمعون إلى ذلك جملة من الخلال والأخلاق الحميدة العالية، وصدق الله القائل: {اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}(الأنعام: 124)، وهذا جزء من تاريخنا تتوجب علينا معرفته.

الثاني: إن تاريخ السيادة والحضارة لدى العرب قد أفل نجمه أو كاد، كبقية الذبالة في السراج المنير . وهذه الحال ليست لدى أمة العرب فحسب، وإنما هي سنة لدى أمم العالم كلِّها أو معظمه، تدرج في الصعود حتى تصل إلى القمة، ثم النزول مرة أخرى.

لكلِّ شيءٍ اذا ما تمَّ نقصانُ فلا يُغَرَّ بطيبِ العيشِ إنسانُ

وما يصدق على أمة من حيث تاريخها قوة وضعفاً، يصدق على لغتها أيضاً. فتسود اللغة وتشتهر إذا قوي أهلها وأصحابها وتقدموا، والعكس بالعكس.

ولكل قوم أو أمة أو شعب أو جنس لغة يتخاطب بها ويتحادث، فاللغة إحدى المقومات لكل أمة، والمحافظة عليها ضرورة من ضرورات الحضارة والعيش .

قال الأديب الأستاذ أحمد حسن الزيات، في مقدمة كتابه (تاريخ الأدب العربي): فإن

* ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ص18.

المحافظة على اللغة وما فيها من ثمار العقل والقلب أحد الأسس التي يبني عليها الشعب وحدته وشرفه وفخره، فإذا حرمت شعباً آدابه الجليلة والموروثة، فقطعت سباق تقاليده الأدبية والقومية، حرمته قوام خصائصه ونظام وحدته، وقادته إلى العبودية العقلية، وهي شر من العبودية السياسية؛ لأن استبعاد الجسم مرض يمكن دواؤه، ويرجى شفاؤه، أما استبعاد الروح، فموت للقومية التي لا يقدر على إحيائها طبيب أ . هـ.

وكما أسلفنا قبل قليل عن الصعود والنزول للأمم والحضارات، فإن نجم العرب عن مسرح الأحداث والتأثير قد أفل، وبالتالي سيأفل نجم لغتهم تباعاً، وليس من المستبعد –لولا الإسلام – اندثار العرب والعربية إلى بطون التاريخ وذاكرة المصنفين.

قد انتهت مجموعة من العرب ولم يبقَ منهم سوى الذكرى والأطلال، وهم الذين يقال لهم العرب البائدة – ولولا سجل القرآن الكريم لأخبارهم – لما عرفنا عنهم إلا النزر اليسير.

وقد شيد التاريخ انتهاء مجموعات من الموجات البشرية مع لغاتهم، وكانوا أصحاب صولات وجولات ومدنيات وحضارات، ولا أدل على ذلك من حضارة المصريين القدماء .

ولكن –والحق يقال– جاء الإسلام بمعجزته الخالدة (القرآن الكريم) فكان سبباً عظيماً لإغناء العربية وإعطائها دفعة قوية إلى الأمام، استطاعت العربية بسببه أن تعيش بكل قوة إلى يومنا هذا، وليس في مكنتي وبعجالة من أمري، وعبر مقال أن آتي بالأدلة على ذلك، فهذا يستحق موضوعاً مستقلاً برأسه.

ولكن الأمر في جملته لا يخفى على أحد من أهل العلم والمعرفة . كما أن الإسلام هو الذي جعل العرب يصلون إلى معظم الأصقاع، والأصقاع النائية، واستطاع العرب بقوة الإسلام والقرآن أن يمصروا المدن، ويفتحوا الأقاليم، ويقيموا فيها مدنيات وحضارة عربية

زاهرة، ولا أدل على ذلك من الحضارة العربية في الأندلس، التي استمرت ودامت ثمانية قرون، وما زلنا نعيش على كثير من الموائد اللغوية والأدبية الأندلسية، بل أصبحت اللغة العربية بعد المعاينة الطبية الفائقة لها من قبل الإسلام والقرآن، اللغة الأم، لكل الممالك العربية والإسلامية، بل كانت في كثير من الأحيان بحكم القرآن والإسلام لغة أممية عالمية، مما جعل من العرب أن يكونوا أو يعتبروا أنفسهم السادة والرقم الأول في العالم، وهاك بعض الإشارات وما سواها أكثر: جاء في مقدمة ابن الصلاح ص 199 للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح: روينا عن الزهري، وقال: قدمت على الملك ابن مروان، فقال: من أين قدمت يا زهري؟ قلت: من مكة، قال: فمن خلفت بها يسود أهلها؟ قلت: عطاء بن أبي رباح، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي . قال: وبما سادهم؟ قلت: بالديانة والرواية، قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا، قال: فمن يسود أهل اليمن؟ قال: قلت: طاوس بن كيسان، قال: فمن العرب أم الموالي؟ قال: قلت: من الموالي، قال: وبم سادهم؟ قلت: بما سادهم به عطاء، قال: إنه لينبغي. قال: فمن يسود أهل مصر؟ قال: قلت: يزيد بن أبي حبيب. قال: فمن العرب أم الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال: فمن يسود أهل الشام؟ قال: قلت: مكحول، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي، عبد نوبي، أعتقته إمرأة من هذيل. قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال: فمن يسود أهل خراسان؟ قال: قلت: الضحاك بن مزاحم، قال: قلت: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: فمن الموالي، قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال: ويلك، فمن يسود

أهل الكوفة؟ قال: قلت: إبراهيم النخعي، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من العرب، قال: ويلك يا زهري ! فرجت عني، والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر، والعرب تحتها. قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنما هو أمر الله ودينه. من حفظه ساد، ومن ضيعه سقط. وفيما يروى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: لما مات العبادلة صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي إلا المدينة، فإن الله خصها بقرشي، فكان فقيه أهل المدينة سعيد بن المسيب بلا مدافع . قلت: وفي هذا بعض الميل، فقد كان حينئذ من العرب غير المسيب فقهاء أئمة مشاهير، منهم الشعبي، والنخعي، وجميع الفقهاء السبعة، منهم ابن المسيب عرب، إلا سليمان بن يسار.

ونقل العلامة ابن قدامة في المغني في كتاب النكاح 6 /483 عن الإمام الفقيه أبي حنيفة في قضية الكفاءة في الزواج، فقال: وقال أبو حنيفة: لا تكافئ العجم العرب ا. هـ

ولا يخفي أن أصول الإمام أبي حنيفة فارسية. قال عنه الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه (الأعلام) 8 /36 : أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، قيل: أصله من أبناء فارس ا. هـ .

فالنزعة العربية اعتداداً وسمواً كانت شيمة العرب، وجزءاً من أخلاقهم لفترات طويلة من الزمان، ولم تأت مثل هذه الأخلاق إلا من أصالة وقوة وتمدن ورقي.

وكون الأممية والعالمية للغة العربية دامت فترة طويلة من الزمن، ونظراً للفتوحات العربية الإسلامية لكثيرٍ من الأمصار، واختلاط الأعاجم بالعرب، وصهر الحضارات والمدنيات في حضارة العرب ومدنيتهم، دخل إلى العربية بعض الألفاظ الأعجمية، فكان لدى مفكري العرب وباحثيهم في مجال اللغة قدرة على تضمين هذه الألفاظ العربية، ونشأ ما يعرف في هذا المجال بـ(المعرب والدخيل) وقد وضع الجواليقي كتابه المشهور (المعرَّب).

كما مضى على الناس من غير العرب زمان ليس بالقصير، كان تعلم اللغة العربية أساساً لتطويرهم في الحياة، وعنواناً لتقدمهم ورمزاً له؛ لأنها كانت لغة عالمية للقراء، والكتابة والتخاطب، كما الإنجليزية اليوم .

إننا لننحو باللائمة على أمة العرب والإسلام لقصورهم في فهم أنفسهم وتاريخهم وأصالتهم، ومن ضمن ذلك اللغة، حيث نشاهد انعقاد بعض المؤتمرات العربية العلمية في البلاد العربية بأوراق عمل باللغة الإنجليزية.

فهل الذي عقد المؤتمر غير عرب، وغير مسلمين؟

أم المشتركون كذلك؟

أم ضاقت العربية عن جملة من الألفاظ والتراكيب، حتى لجأنا إلى الإنجليزية؟

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي؟

في تقديري أن هذا نوع من الانهزام الداخلي، وهذه هي الطامة، نحن لا ننكر أن هناك بعض العلماء من الغرب يشاركون في المؤتمرات، وهؤلاء يقدمون أوراقهم بالإنجليزية، أو يجب أن تصاغ الأوراق من الباحثين العرب بالإنجليزية، حتى يفهمها أولئك العلماء الغربيون، ولكن لماذا لم تجهز مدرجاتنا بأدوات الترجمة الفورية، وتلقى الأبحاث بالعربية وغيرها؟

لماذا لا نظهر أصالة لغتنا، ونحافظ عليها قدر المستطاع، وإن كانت اللغة حافظت علينا أكثر مما حافظنا عليها ؟ ولولا فضل القرآن الكريم لاندثرنا واندثرت لغتنا معنا.

نجد أنفسنا في بعض اللقاءات مع المسؤولين، ممن لا يتحدثون العربية، نترجم لغتنا إلى لغتهم ولا نترجم لغتهم إلى لغتنا، فكأن لساننا بالإنجليزية.

فهل الأمر عند الفرنسيين كذلك؟

هل الأمر نفسه عند الألمان؟

في مؤتمر قمة عقد بين الرئيس الأمريكي رونالد ريجان، والزعيم السوفياتي سابقاً غورباتشوف، رفض غورباتشوف أن يتحدث مع الزعيم الأمريكي باللغة الإنجليزية، وإنما تحدث بلغته، وكان بينهما مترجم، وليس ذلك لأن الزعيم السوفياتي لا يحسن الإنجليزية، وإنما اعتداداً بلغته، بدليل أنه عندما أخطأ المترجم في ترجمة كلمة بينهما من الروسية إلى الإنجليزية، صححها له الزعيم السوفياتي.

إننا إذا تحدثنا نخلط العجمية بالعربية، ونعد ذلك شرفاً وتقدماً، وننسى أن لغتنا أعز اللغات وأشرفها؛ إذ هي لغة القرآن الكريم، كما هي أيضاً لغة أهل الجنة .

وإننا بهذه المناسبة؛ لنطلب من المجمع اللغوي الفلسطيني أن يُفعِّل نفسه، ويزيد من نشاطاته اللغوية، ويجد في سبيل رفعة العربية وتطويرها تطويراً يتناسب معها، كلغة من أقدر اللغات على التعبير، وبما تحويه من ثروة هائلة من الألفاظ والتراكيب، وهذا واجبه، وهذه ثغرته، التي يقف على بابها، كما أننا نهيب بمجامع اللغة العربية في الوطن العربي، أن تبذل قصارى جهدها في سبيل تعريب العلوم كافة، في الوطن العربي، من طبية وعلمية وتكنولوجية. وكم سررنا من المؤتمر السنوي الثاني لتعريب العلوم، الذي عقد في رحاب جامعة الأزهر، بتاريخ 20/آذار/1996م، وإلى الأمام أيتها المجامع العربية، ومنها ومعها المجمع اللغوي الفلسطيني.

من هنا وهناك

طوبى لأهل الوفاء!!

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

(اتّبعوا ابن أخي؛ فوالله إنّه لا يأمر إلا بمحاسن الأخلاق)(*) هذه كلمة قالها أبو طالب عمّ النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، وقد سمع من قال: إنّ ابن أخيك يزعم أنّه نزل عليه من ربّه {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(النحل:90)، وحقيقة الأمر أنّه ما من خلق كريم إلا وله حضور في ديننا، في كتاب ربّنا أو سنة نبيّنا، ومن جملة الأخلاق الفاضلة التي دعا إليها ديننا (خُلق الوفاء)، هذا الخُلق الذي اتّصف به ربّنا، فقال عن نفسه: {وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ}(التوبة:111)، وذكره ربّنا في معرض الثناء على بعض النبيين، من أمثال أبي الأنبياء إبراهيم، عليه السلام، الذي قال الله فيه: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى}(النجم:37)، وولده إسماعيل، عليه السلام، الذي حمل صفة أبيه، فقال الله فيه: {إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا} (مريم:54).

إنّ خلق الوفاء ينمّ عن نفس كريمة، نفس تقدّر الجميل، ولا تتنكّر للمعروف، نفس ظاهرها مثل باطنها، بل أنقى، نفس تمقت الغدر وأهله، نفس يطمئنّ إليها

* الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 165/10.

مــن يتعامــل معهــا، نفــس لا تتلبّس بصفــات المنافقــين الذيــن يعاهــدون فيغدرون، ويُحدّثــون فيكذبــون، ويعــدون فيخلفــون...، وقد قيــل: (آفة المــروءة خُلْــفُ الوعد)[1] لقــد كان نبيّنــا، صلى الله عليه وســلّم، أوفــى الأوفياء، وصدق أحمد شــوقي لمّــا قال فيه:

وإذا أخذت العهدَ أو أعطيتَهُ فجميعُ عهدك ذمّةٌ ووفاءُ

وكيف لا يكون وفياً؟! وهو صاحب الخلق العظيم، الذي أثنى عليه ربّه بقوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم:4)؟! كيف لا يكون وفياً؟! وقد نزل عليه من ربّه، قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} (المائدة:1)؟! كيف لا يكون وفيّاً؟! وقد نزل عليه من مولاه ما يدلّ بوضوح على أنّ الذين لا يوفون من الخاسرين فيقول تعالى: {الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}(البقرة:27)؟! كيف لا يفي؟! وهو يعلم ما نزل عليه من حديث بني إسرائيل، وأن وفاء الله لخلقه مرهون بوفاء الخلق له فيما عهد إليهم فيقول تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}(البقرة:40)؟! كيف لا يفي؟! وهو من أوصى أمّته بست وصايا، من تمسّك بها ضمن له الجنّة، ومنها الوفاء بالعهد، فقال: (اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ)[2]

لقد تعلّمنا من سيرته، صلّى الله عليه وسلّم، أنّه كان وفياً مع الناس جميعهم، ومن لا يذكر

1. المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعانيها : 1 / 55.

2. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حَدِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد رجاله ثقات.

وفاءه لزوجه أمّ المؤمنين خديجة، رضي الله عنها، بعد وفاتها، وكيف كان يلهج بذكرها، ويكرم صديقاتها لأجلها؟ من لا يذكر وفاءه للعهود التي وقعها مع أعدائه؟! وكان يقول: (مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ، فَلاَ يَحُلَّنَّ عَهْدًا، وَلاَ يَشُدَّنَّهُ حَتَّى يَمْضِيَ أَمَدُهُ، أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ)(*)، وما عرف عنه قطّ أنّه نقض عهداً مع عدوّ، وإنّما كان أعداؤه هم الذين ينكثون.

لقد أصبحت الحال في دنيانا لا تُطاق؛ إذ جرؤ الناس على عدم الوفاء بالعهود، وكثير من الاتفاقات توقّع بين الدول، ولكن أطرافها لا يوفون، وبخاصّة عندما توقّع بين الدول القويّة والضعيفة، وكلّنا يتذكّر وعود الحُلفاء للحسين بن عليّ، ثمّ تنكّرهم لذلك، وتكشيرهم عن أنيابهم عندما ركل (ألنبي) قبر صلاح الدين، رحمه الله، برِجله، وقال متهكماً: (قم يا صلاح الدين، الآن انتهت الحروب الصليبيّة)، وهو كاذب فيما قال؛ فالحروب الصليبيّة لن تنتهي ولن تهدأ. كلّنا يرى الاتفاقات التي وقعت بيننا وبين المحتلّ، ومنها اتفاقية أوسلو، وكيف تنكّر المحتلّ لكثير من بنودها، ووجدنا من ينادي جهاراً بعدم تطبيقها من طرف واحد.

ومن شعر علي بن أبي طالب، رضي الله عنه:

ذهب الوفاء ذهاب أمسِ الذاهب　　فالناس بين مخاتل وموارب

يَغْشَوْنَ بينهم المودّة والصـــــفا　　وقلوبهـــم محشوّة بعقارب

إنّ المؤمن وفيّ في حياته كلّها، وهذا شأن الحرّ، يقول أبو تمّام:

رأيت الحرّ يجتنب المخازي　　ويحميه عن الغدر الوفاء

ومن هنا فهو وفيّ مع ربّه، وفيّ مع نفسه، وفيّ مع أهله، وفيّ مع والديه، وفيّ مع معلميه. يقول

* سنن الترمذي، كتاب السير عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الغدر وصححه الألباني.

الإمام أبو حنيفة، رحمه الله: (ما صليت صلاة منذ مات حمّاد بن أبي سليمان إلا استغفرت له مع والديّ)، وحمّاد هذا أستاذ أبي حنيفة، ولقد كان الإمام أحمد يكثر من الدعاء للإمام الشافعيّ، وكان من الستة الذين يدعو لهم كلّ سحر، وهذا دليل وفاء ومحبّة. وهو وفيّ لوطنه، ويعرف وفاء المرء لوطنه من تحننه إذا غاب عنه، وكذلك فهو وفيّ لشهدائه، و(إنّ عدم الوفاء للشهداء هو بداية الهزيمة الحقيقيّة لأيّة أمّة)(إبراهيم نصر الله)، وفيّ لجرحاه وأسراه، وفيّ لمقدساته، وفيّ لمجتمعه، وفيّ مع الناس أجمعين، وهو لا يغدر، وإن قطع العهد أوفى به، والله تعالى أثنى على من أوفى عهده معه، فقال جل شأنه: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} (الأحزاب:23).

نحن في هذه الديار أولى الناس بالوفاء مع الله؛ ليوفي الله بعهده معنا، يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}(الفتح:10)، ومن العجيب أنّنا لا نوفي بعهودنا فيما بيننا، فقذف الله في قلوب غيرنا ألا يفوا معنا، وقد رأينا في الحياة من بعث من يخطب له بنتاً لابنه، فذهب فخطبها لابنه هو، ووجدنا من بعث من يشتري له بيتاً، فاشتراه لنفسه، ووجدنا من قطع على نفسه العهود عندما جاء خاطباً، ولم يطبق شيئاً منها بعد الزواج، ووجدنا من اتّفق على توريد بضاعة بمواصفات معينة، فغدر ولم يراعِ كثيراً من مواصفاتها، ووجدنا من يعِد ولا يجد بأساً في أن يخلف، ووجدنا من يوقّع الاتفاقات مع العمّال ولم يطبق منها إلا ما كان في صالحه، ووجدنا من يرشّح نفسه للانتخابات، فيعد الوعود الزائفات،

وعندما يحقّق غايته يتنكّر للوعود، ووجدنا من كان يصادق شخصاً كان يظنّه من أخلص أصدقائه، ولكنّه كان غدّاراً؛ خانه في أحلك المواقف وأحرجها، ووجدنا من كان على الفقر، وعاهد الله لئن آتاه من فضله ليبذلنّ في وجوه الخير، فلمّا آتاه الله من فضله بخل.

كثير من الناس مثل ذئب ختل، يتّخذ من العهود والعقود ستاراً لغدر جديد، وتراه يتّخذ من كلام الله هزواً عندما يقول: {وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ}(القصص: 28)، فيعاهد باسم الله، ولكنّه يغدر، ويخفر الذمّة، ويخون العهد، لقد قال الله في معرض الذمّ لأمم سبقت وأهلكها الله: {وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ}(الأعراف:102)، وذمّ بني إسرائيل، فقال تعالى: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}(البقرة:100).

إنّ حياة الناس ستكون بخير كبير لو كانوا يوفون بالوعود والعهود، أفراداً وجماعات ودولاً، وأولى بالمرء إذا كان لا يستطيع الوفاء ألا يعد، وقد جاء في المثل الهولنديّ (أمهل الوعد، وعجّل الوفاء)، وقال توماس بين (أبطأ الناس في قطع الوعود أحرصهم على الوفاء بها) وقالت العرب: (وعد بلا وفاء عداوة بلا سبب)، وإنّ آخرة الناس ستكون بخير كذلك لو تخلّقوا بالوفاء؛ ففي الوفاء محبة الله، ومضاعفة الأجر والفوز بالنعيم...ويكفي أنّ الله سبحانه وهو يعدّد وجوهاً من البرّ، ذكر منهم {وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا}(البقرة:177)، فطوبى لأهل الوفاء!!

صيادون برخصة مفتوحة

ياسين السعدي/ معلم متقاعد

عندما اشتدت وطأة الاحتلال علينا، وزادت حدة الممارسات القمعية في سبعينيات القرن الماضي، وكان من أخطرها سياسة الإبعاد، صار الجميع يتحفظون خشية التعرض لتلك السياسة الظالمة، في تلك الفترة الحرجة كتبت مقالاً باسمي الصريح عن أوضاع المعلمين الذين صار قسم منهم يعمل في إسرائيل بعد الدوام المدرسي، والعطل المدرسية، وبخاصة العطلة الصيفية.

كان بعض المعلمين يعملون في مصنع البلاستيك في المجيدل، (مجدال هعيمق)، إلى الغرب من الناصرة، وينتظرون السيارة التي تنقلهم إلى العمل في المقهى في باب السيباط، على الباب الشمالي لمكتبتي التجارية التي تقع هناك. تم استدعائي من قبل الحاكم العسكري، عميد زيد، الذي هددني قائلاً: (بزتك مشرِّق)؛ أي الإبعاد إلى الضفة الشرقية، وقال مهدداً: (انتبه لعملك، وليس لك أن تتدخل في غير عملك) لأني كنت قد طلبت في المقال تحسين رواتب الموظفين الذين أجبرتهم ظروف الحياة الصعبة على البحث عن عمل إضافي لتحسين ظروف المعيشة.

لم أستطع كبت قلمي الجامح الذي تتفاعل في ضمير حامله مشاعر الألم لما ألم بنا، ومشاعر

الأمل لما نرجوه، ونصبو إليه. كتبت شذرات بعيداً عن السياسة، وإن كنت أحوم حول الحمى، ولكن لا أقع فيه، خشية الإبعاد؛ تلك السياسة اللئيمة.

وعندما انفجرت الانتفاضة الأولى وكانت مباركة؛ لأن الجميع -ومن كل الفئات والأعمار- شاركوا فيها، ولكنها بدأت تأخذ منحى مختلفاً، وركب الموجة من ليس أهلاً للسباحة في محيطها متلاطم الأمواج، وبدأت ظواهر لمعت ثم انكفأت، وانطفأت في مدة قصيرة. في تلك الفترة الحرجة من تاريخ القضية الفلسطينية طغت موجة (القتل والسحب والتحقيق) التي سادت المرحلة، ومارسها أناس لتصفية حسابات شخصية، واستغلال الأوضاع في أحيان كثيرة.

في تلك الفترة كتبت مقالاً في جريدة النهار المقدسية، نشرته على الصفحة الأخيرة، بتاريخ 26\6\1991م تحت عنوان: (رسالة مفتوحة إلى الرئيس عرفات) باسم مستعار، هو واصف الشيباني، أحدث دوياً كبيراً، كان بمثابة إلقاء الحجر في المياه الراكدة؛ لكثرة الجرائم التي ارتكبت، وأطلقوا عليها اسم (التجاوزات).

استدعيت إلى مكتب الحاكم العسكري موشي إلعاد في حينه، ولكن للتعرف، كما فهمت بعد ذلك؛ لأنه أعجب بالأسلوب، حيث كان يقوم بالتحضير للحصول على درجة الدكتوراة في الأدب العربي، ولم يكن في المقال ما يثير سلطة الاحتلال، كان استقباله لي ودياً ومهذباً.

كنت قبل ذلك كتبت مقالاً في جريدة القدس، بتاريخ 27\3\1987م بعنوان: (الإسراء والمعراج: رمز ومفهوم) ذكرت فيه هذه الفقرة التي أثارت الاحتلال: (إن رحلة الإسراء هي رمز إلى العلاقة الأزلية، والرابطة الأبدية بين القدس وهذا الدين، بين القدس وقلوب

المسلمين في كل بقاع الأرض. وهي رمز إلى ربط القدس بمكة المكرمة، أما المعراج فإنه يعني ربط القدس بالسماء. ففي المعراج مفهوم الإسلام للقدس؛ والذي يعني أنها قريبة إلى الله؛ ولذلك اختارها لتكون منها رحلة حبيبه محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى السماء).

فتم استدعائي إلى مكتب ضابط التربية والتعليم أسعد عرايدي، في بيت إيل في حينه، فحذرني من الكتابة والاتصال بوسائل الإعلام؛ لأني موظف، ويجب أن أستأذن أولاً.

وعندما اشتط الاحتلال بتصفية الشباب في الانتفاضة، وصار القتل كأنه الصيد في الغابة، وتمت تصفية كثير من الشباب لمجرد الشبهة، وكأسلوب متبع منذ القدم؛ وهو إلقاء الرعب في قلوب من يفكرون بالالتحاق بالمقاومة، وهزت ضميري حوادث، أعرفها جيداً، وذلك بتصفية شباب كان يمكن إلقاء القبض عليهم، ومحاكمتهم، ولكن تمت تصفيتهم بدم (متجمد)، كتبت مقالاً في جريدة (البيارق) الأسبوعية التي كان يصدرها المرحوم محمد وتد في باقة الغربية، العدد 39، بتاريخ 27\11\1992م؛ صفحة 5 بعنوان: (يصطادوننا بالبنادق، كما يصطادون الغرانق والخرانق)!! بتوقيع مستعار آخر، لم أفصح عنه من قبل، وهو: (أحمد السرياني)، وذلك لأن اسم واصف الشيباني صار مكشوفاً ومعروفاً، ولمحاولة الهروب من الإبعاد أو (يِزتني الاحتلال مشرِّق).

وشرحت في بداية المقال معنى الغرانق والخرانق: والغرانق للجمع، ومفردها غُرنوق، بضم الغين. وهو طائر عريض الجناح، طويل الساق، من فصيلة الكُرْكيات. وقريب منها في اللفظ كلمة الخرانق، وتعني صغار الأرانب.

أنا أحتفظ بكل ما كتبت نثراً، ونظمت شعراً، ومطبوعاً أيضاً، ولذلك يسهل الرجوع إليه،

وهذه فقرة أخرى من ذلك المقال: (أما (مناطق) الصيد في (المناطق) فهي محميات طبيعية مفتوحة للمحترفين من الصيادين، الذين يمارسون هواية الصيد في كل وقت وحين.

إن (المناطق) كلها محمية مفتوحة لهم على مدار العام، وعلى مدى الأيام. والتصريح لهم مفتوح، وليس له زمان محدد، ولا وقت مقيّد.

كم من (الغرانق) أو (الخرانق) تم اصطيادهم في المناطق؟ إن الأعداد الكبيرة من الذين يتساقطون صرعى بالرصاص، تدل بوضوح على أن الأمر كبير وخطير، وأن صمت هذا العالم المنافق على ما يجري ويدور، إنما هو صمت ظالم ولئيم، يثير التساؤل عن مدى مصداقية دعاة حقوق الإنسان، وحريات الشعوب).

ولا حاجة إلى تكرار النص مرة ثانية؛ لأن ما يحدث اليوم من تصفيات مجنونة لكل من يشتبه به بأنه ينوي الطعن يطلق عليه الرصاص، ويترك ينزف دماً حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة، مع نشر صورته وهو ممد على الأرض، وتنقله وسائل الإعلام العالمية على أنه دفاع عن النفس، ورد على محاولة طعن مزعومة.

لا ننكر وجود حالات الطعن أو محاولات الطعن، فهذا احتلال، ولكن القوانين الإسرائيلية، ومعها القوانين التي تزعم أنها تحارب الإرهاب تدعي أن هذه الأعمال هي أعمال إرهابية، بل نشرت وسائل الإعلام أن بعض الكتاب العرب يؤيدون موقف إسرائيل في محاربة الإرهاب، إلى درجة أن أحد الخطباء أعلن عن المنبر أن أعمال الفلسطينيين هي أعمال همجية.

إن الحالة الهستيرية التي أصابت الاحتلال، جعلته يصرح بالقتل كيفما اتفق، وكأنهم صيادون في الغابة يتصيدون: (الغرانق والخرانق) وبعض العرب يباركون عمليات الصيد،

بينما بعضهم يتباكون علينا، بينما هم يتفرجون على ضحايانا من الشباب، وهم قتلى ممدين على الأرض، على أنهم إرهابيون !!

بل زادت إسرائيل بصلاحية التصريح المفتوح بالقتل، كي يشمل السماح للمستوطنين بحمل السلاح، والاعتداء على المواطنين الآمنين في بيوتهم ليلاً، وحرق البيوت على العائلة كلها، كما حدث مع عائلة دوابشة في قرية دوما جنوب نابلس، بتاريخ 31 - 7 - 2015م واقتحام المستعربين للمستشفى الأهلي في الخليل، واغتيال الشهيد عبد الله الشلالدة.

وأختم مقالي بهذه الأبيات، للشاعر القروي الذي يحمل لقب: (ضمير القومية العربية):

(بمناسبة ثورة 1936م في فلسطين، نظم الشاعر القروي، رشيد سليم الخوري، في المهجر قصيدة معبرة تحت عنوان: (منطق الغرب). جاء فيها هذان البيتان اللذان يعبران عن واقعنا اليوم، كأننا ما زلنا نعيش في ذلك اليوم:

البواريد ســـــدِّدتْ *** لاصطياد اللقالقِ

والسكاكين حدِّدتْ *** لرقاب الخرانـقِ) !!

من هنا وهناك

أبعاد أخرى
في دائرة الضوءِ الفلسطيني ...

مهند ذويب / رئيس المُنتدى الثقافي والأدبي – جامِعة القُدس

رُبما عَلينا الخروج لوهلة مِن سَديم الكون الدائري المحيط بهوة تَفكيرنا الموجه، والمُسيَّر نحو نقطة واحِدة، والمُمتد من اللامَكان، أو اللاحَقيقة غالباً، إلى أبعاد أخرى أكثَر دِقة في الوَصف والتَّفسير والإقناع، ولأننا نحتاج إلى تَنوير عَظيم، قَبل أي عملية تَحرير فعلية، يَجب أن نفهم الواقِع في ضوء العَوامِل المُحيطة بقضيته الكُبرى، ونربُطها بأمراسِ الكِتان إلى نُجومِنا، وليسَ العكس، على أيّ حال؛ إن طرح القضية السياسية الفلسطينية الآن يختلف تَماماً عن سابِق عهدها، وعليه تختَلف هبتها – إن صَحت التسمية – عن أي انتفاضة سابِقة، أو حتى ثورة كثورة البُراق أو ما شاكَل، وتختلف طُرق النضال والتَعامُل الواقعي مع المُجريات، تِبعاً للتقدُم في سير القضية، والوصول إلى نِقاط مهمة في العامِل الوجودي على الأرض – الأرض مُقابل السلام –، وعليه يجب أن يكون لهذه المرحلة فِكرها وأهدافُها وخطوطها السياسية العريضة، التي تحدد مَعالم الطريق، والهدف، ونقطة الوصول.

بِداية علينا أن ندركَ أمراً مهماً، وهو التشخيص الحَقيقي للصراع الفِلسطيني الصهيوني، على أنه استيطان استِعماري، ولعل أول مَن أشارَ إلى هذا هو الباحِث الفلسطيني د. فايز

الصايغ، في بَحث نُشر عام 1965 مِن مركز الأبحاث لمنظمة التحرير، وأعاد إثارة هذا المَفهوم د.عوض منصور[1] في نَدوة عن الحِراك الاحتجاجي، حَيث مَيَّز د. الصايغ الاستعمار الصهيوني عَن النماذِج الاستعماريَّة الأخرى، بِتشكيلها وتصرفها العُنصري (الفَوقية العنصرية) والذي يتمثل في إزالة الشعب الأصلي مِن فلسطين واستِبداله؛ لصُنع الدولة الاستيطانية الاستعمارية، كَما يميزها أيضاً إدمانها العُنف، وَنهجها التوسعي.[2]

وإذا ما أدركنا أن الاستيطان الاستعماري هو التشخيص الحقيقي للحالة الفِلسطينية يَسهل عَلينا – كَما قالَ د. منصور – معرفة أن الحَرب التي تُمارس علينا هي حَرب شامِلة، أي حَرب وجودية، و(هي الحرب التي تطال جميع مرافق الحياة، وتستهدف المدنيين، وتسعى الدول المتحاربة إلى إيذاء بَعضها في مَناحي الحَياة كافة)[3] وقد طور هذا النَّوع مِن الحرب عسكري ألماني، اسمُه أريك لودنروف، في مُنتصف ثلاثينيات القَرن الماضي، وعدَّ أن الحروب الاستعمارية ضِد الأمم والشعوب الأصلية هي حروب شامِلة؛ لأن الأمم الأصلية تصبح في حال تَحارب لأجلِ بقائها[4]، وهذا ببساطة يسمى الإبادة، فحسب اتفاقية الأمم المتحدة لمنع الإبادة الجَماعية بتاريخ 09 /12/ 1948 فإنها تَعني أحد الأفعال الآتية المُرتكبة بقصد التدمير

---

1. ندوة عَن الحراك الاحتجاجي في فِلسطين، بعنوان «قراءات في الوضع السياسي الراهِن» عقدت بتاريخ 2 /11 /2015 في قاعة الجَمل جامعة القدس، بحضور د. آمنة بدران ود. عوض منصور ود.عزيز حيدر ، وقد طَرح د. منصور عدداً مِن الأفكار والحَقائق التاريخية، والتي وضحت بعضها هُنا.
2. فايز الصايغ ، الاستعمار الصهيوني في فِلسطين، مَركز الأبحاث – منظمة التحرير، بيروت، 1965، ص6-7، 21، 24 – 25.
3. http:/ar.wikipedia.org
4. Erick Ludendorff , The Nation at War , (london :Hutchinson & Co. Ltd ,1936). pp.16-17

الكلي، أو الجزئي، لجماعة قومية، أو إثنية، أو دينية:[1]

1. قتل أعضاء الجَماعة.

2. إلحاق أذى جَسدي أو رُوحي بأعضاءِ الجماعة.

3. إخضاع الجماعة عَمداً لظروف مَعيشية، يراد تَدميرها المادي كُلياً أو جزئياً.

4. فرض تَدابير تَحول دون إنجاب الأطفال داخِل الجَماعة.

وإذا ما رَجعنا إلى الواقِع الفلسطيني، لرأينا تطابُقاً بين حرفيات الحرب الشامِلة، وبينَ الجاري على أرض الواقع، بِتطابق لا مَثيلَ له، فمثلاً من ممارسة الحَرب الشامِلة الادّعاء باحتِكار الحَقيقة، والتصنيع المُستمر لها، وإظهار الآخر في صورة شيطانية -إن صح التعبير- وهذا مَا نلمَسه في وضع السكاكين عِندَ عمليات التصفية الجَسدية المُباشرة، بِدعوى أنَّ (المَقتول) -الشهيد- حاوَل الطَعن، كما لمسناه في حرب غَزة الأخيرة، حَيث نشرت صورة لامرأة فلسطينية تَقف على رُكام مَنزلها، على أنها امرأة إسرائيلية في تل أبيب، دَمرت المُقاومة منزلها، والشَواهِد كثيرة، والباص الذي حُمِل إلى لاهَاي دَليل جَيِّد أيضاً.

في تَقرير سِري جِداً، وخاص، مِن أبي علاء (أحمد قريع) إلى الراحل الشهيد (أبو عِمار) بِتاريخ 04 /12 /1992 عَن لقاء بينه وبين يائير هيرشفيلد في لندن، على هَامش اجتِماع اقتِصادي بتاريخ 03 /12 /1992 بَين أهم ما دار فيه - والذي يعد حَقيقة هو المقدِمة الأولى لأوسلو -[2] وَمن أهم ما لفتَ نظري نقطة (هـ) في البَند الأول، وهي أن حكومة رابين

1. https://www1.umn.edu/humanrts/arabic/SGindigenous.html

2. أحمد قريع (أبو علاء)، الرواية الفلسطينية الكامِلة للمفاوضات مِن أوسلو إلى خارِطة الطريق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فبراير 2006، 1 / 53.

أطلقت تَصريحات عدة كانَ من بينها، أن المنظمة – أي منظمة التحرير – تشبه الحَركة الصهيونية، والحَديث عَن كونفدرالية إسرائيلية / فلسطينية / أردنية مُشتركة، عَلينا أن نُبقي المُلاحَظة هذِه الآن، وننتَقل للمحة واقِعية، فهل عادَ مِن المجدي الآن التعامُل بالأسلوب نفسه إذ سَمعنا نتنياهو يَقول في خِطاب له بِتاريخ 16 /11 /2009 أمام مُنتدى سابان: (إن أي خطوة مِن هذا القبيل – التوجه الفِلسطيني لطلب الاعتراف بِدولة على حدود السابِع مِن حزيران – سَتؤدي إلى تَفكيك الاتفاقات بينَ الجَانبين، وستدفع إسرائيل إلى اتخاذِ خطوات أحاديَّة الجانِب)، وإذا ما تَمعنا في ذلك التَسارع بينَ مؤتمر مَدريد، إلى هذه اللحظة، والمُماطلة الإسرائيلية، والتَّنصل مِن أي التِزام بإقامة الدَولة الفِلسطينية، والإبقاء على مَا يخدم مصلحتها فقط، نُدرك أنه باتَ جلياً الهدف الإسرائيلي مِن أي اتفاق على مَدار السَنوات السابِقة، وهو السلام مُقابِل السلام، والانتظار لِظروف دولية مواتِية، تُمكن مِن القضاء الكَامِل والشامِل على الشعب الفِلسطيني، والمُتابِع للواقِع العربي، يَجد ذلكَ واضِحاً مِن إشغال الدول بأنفسها، وَخلق النزاعات، ومِن ثُم جس نبضِها بسلسلة استِفزازات في الأرض الفلسطينية؛ كَالقَتل، والاقتحامات المتكررة للمَسجد الأقصى، وَمحاولة جَر الشارع والقِيادة – على حدٍ سَواء – نَحو مُربع الانتفاضة، لإيجاد المُبرر لأي عَمل مُخطط لَه، كَضم الضفة، أو قِيادة حَرب شامِلة مِن جَديد، يدفع إسرائيل لها عَوامِل عدة، ومنها العامل الديمغرافي.

عليَّ أن أشير إلى نُقطة مُهمة، والتي تتلخص في قَول جان جَاك روسو: (إذا كانَت القوة هِي التي تَصنَع الحَق، ما الحَق الذي يَزول بانقِطاع القوة .؟! .. لِنعتَرف إذن بأن القوة لا تَخلق

الحَق)[1]، وهذا مُرتَكز مهم في الصراع، يجِب أن يبقى نُصبَ أعيننا، فمَن يمتلك القوة لا يَمتلك الحَق، (الحقيقي)، بل يُصور ويعمل لأجل إبقاء الصورة ظاهِرة للعيان أنه صاحب الحَق مِن خلال ما قُلناه سابِقاً مِن احتِكار الحقيقة، فَكلما تَمادى صاحِب الحق الأصلي في إبداء حَقه، كانَ خروج الآخر عَن طوره، وزيادَته القَتل والتَنكيل، فأرى أنه مِن الضروري كأصحاب حَق التَّمسك القوي بالحَق والمَبادئ الإنسانية، ومِن الأمثلة على ذلك تَصريح للأسير بِلال غانِم، مُنفذ عَملية الباص مع رفيقه الشهيد بهاء عليان، بِتاريخ 14 /11 /2015 قالَ فيه: (قُمنا بإنزال الأطفال والعجائز مِن الباص قَبل البدء بالقَتل، وَعندما طلبت مِن المحقق أن يثبت هذا في المحضر، قال: أتريد أن أظهركم ملائِكة أمامَ العالم؟).[2]

خِتاماً؛ ما قُلت تَناثر في الأبعاد، وومضات كَونية تُسلط الضوء على بَعض الأمور التي يُمكن أن تحدد السياسة الفلسطينية الراهِنة، والخطوة التالية في مُواجَهة مَد من الطغيان المُبرمج، والمُخطط لَه لإنهاء الوجود الفلسطيني فوقَ هذه الأرض، وأختِم بمقولة يَجب أن تُحفَر في جِباهِنا)[3]: التنوير شَرط للتَّثوير، والتثوير بِلا تنوير مُجرد تغير اجتِماعي أو انقِلاب في الأوضاع تُحدثه السلطة القائِمة في المُجتمع، ويتغير بِتغير السلطة، فهو تَغير اجتماعي يَقوم على أساس مُتخلف، ولا بَقاء له إلا ببقاء السلطة الضامِنة له، وبالتالي يَظل خارِجياً، ولا يُحْدِثُ تأثيراً فعلياً إذا لَم يخلقه وعي، ولم يخلق هوَ وعياً.

1. جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة عادِل زغير، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1995، ص 34،33،29.
2. راديو بيت لحم 2000 ، نشرة الثامِنة بتاريخ 14 /11 /2015م
3. فريال خَليفة ، نَقد فلسفة هيجل ، دار التنوير ، 2006 ، ص6 .

همسة اعتزاز وتقدير

المعلمة المبدعة: رسالة أمل

في قلب المخيم ولدت، وفيه ترعرعت وتعلمت، ونشأت على حب وطنها، والتمسك بمبادئها، والتشبث بقيمها النبيلة، واستقرت معلمة في مدرسة تفخر بإيواء أطفالنا من أصحاب الفاقة والحاجة والظروف القاسية، وهناك برز تميزها، وتجلى إبداعها، وأثبتت للقاصي والداني أن الإبداع ليس مشروطاً بنيل أرفع الشهادات وأعلاها، وإنما هو خلاصة جهد وتفكير ونشاط وهمة، وتَطلع بعمق إلى الأمام، لم تكن حنان الحروب من المشهورات بهذا المستوى حتى نالت التوفيق بدخول مسابقة المعلم المبدع على مستوى العالم، فخاضت غمارها بشجاعة وثقة دون تكلف ولا انتظار معونة من وسطاء، وتدرج فوزها في مراحل المسابقة، حتى نالت الدرجة الأولى، وأثار هذا الفوز إعجاب الناس كباراً وصغاراً، عرباً وعجماً، أقاربَ وأباعد، وكانت على صعيد فلسطين وطنها الغالي مفخرة، وأي مفخرة؟! فطوبى لها وهنيئاً لذويها وزوجها وأسرة التربية والتعليم التي من رحمها ولدت وفخرت بها في وقت كان فيه السجال على أشده، لتسوية المطالب الحقوقية للمعلمين.

ولك المجد شعبنا الصابر المرابط، الذي لم تمنعه الجراح والشدائد من إنجاب الأفذاذ والأبطال والمبدعين في ساحات المجد جميعها.

سائلين الله العلي القدير أن يوفق هذه المعلمة المبدعة في ترك بصمات طيبة جديدة على صعيد الارتقاء بمستوى تعليم أبنائنا، والنهوض بمسيرتنا التعليمية نحو غد أفضل، وأن تكون مثالاً يحتذى في مدارسنا حيث وجدت.

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}

رئيس التحرير

باقة من نشاطات

مكتب المفتي العام

ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

مجلس الإفتاء الأعلى يدين الاضطهاد الإسرائيلي للفلسطينيين ومقدساتهم ومواصلة الإعدامات الميدانية بحقهم

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى - الجلستين السادسة والسابعة والثلاثين بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس، وقد ندد المجلس باستمرار انتهاكات سلطات الاحتلال واعتداءاتها المتواصلة على حرمة الأماكن المقدسة الفلسطينية والاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى المبارك من قبل قطعان المستوطنين بحماية هذه السلطات، وحمَّل المجلس سلطات الاحتلال عواقب هذه الممارسات، مؤكداً على قدسية المسجد الأقصى المبارك ومكانته لدى المسلمين

في العالم أجمع، داعياً إلى ضـــــرورة شد الرحال إليه؛ لإعماره والصلاة فيه، كما تمنى المجلس على المعلمين والمعلمات العودة إلى مدارسهم وانتظام الدراسة حفاظاً على المسيرة التعليمية ومستقبل أبنائنا الطلبة مع تحقيق المطالب المشروعة للمعلمين ضمن الإمكانات المتاحة.

المفتي العام يطلع المشاركين في مؤتمر رسالة الإسلام في الباكستان على معاناة الشعب الفلسطيني

إسلام آباد: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك - في أعمال مؤتمر رسالة الإسلام الذي عقد في العاصمة الباكستانية إسلام آباد، بدعوة من فضيلة الشيخ محمود طاهر أشرفي - رئيس مجلس علماء الباكستان، وقد ألقى سماحته كلمة في

حفل الافتتاح، أكد فيها على ضرورة دعم الشعب الفلسطيني ومقدساته، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي يعاني منها أبناء شعبنا الفلسطيني ومقدساته، مبيناً أن الإسلام دين هداية ورحمة، وليس كما يصوره الحاقدون على الإسلام والمسلمين، وتبادل مع رئيس مجلس علماء الباكستان، وأمينه العام، الهدايا التذكارية، واخُتتم المؤتمر بدعاء من سماحته، تمنى فيه أن يسود الخير والسلام العالم أجمع.

وعلى هامش المؤتمر التقى سماحته عدداً من الشخصيات، منها:

- السناتور أنور بيك، عضو مجلس الشيوخ الباكستاني.

- الشيخ نقيب الرحمن، رئيس الجماعة النقشبندية في باكستان، ورؤساء الجامعات الباكستانية، وأعضاء الوفود المشاركة، وبحث معهم سبل التعاون المشترك.

- فضيلة الشيخ سردار محمد يوسف، وزير الأوقاف والشؤون الدينية، الذي أكد على ضرورة مساندة الشعب الفلسطيني، ومطالبة المجتمع الدولي بضرورة التدخل لوقف العدوان الصهيوني الغاشم، الذي يطال المقدسات الفلسطينية الإسلامية والمسيحية.

وأقام فضيلته مأدبة عشاء على شرف سماحته، داعياً إلى تكرار مثل هذه الزيارات، لأهميتها بخاصة للشعب الباكستاني، التواق لحل القضية الفلسطينية حلاً شاملاً وعادلاً.

- السيد رجا ظفر الحق - رئيس الكتلة البرلمانية الحاكمة في باكستان، والذي أشاد بهذه الزيارة، لا سيما أنها جاءت في وقت عصيب، يعاني فيه الشعب الفلسطيني من قتل وإعدامات ميدانية دون وجه حق، وهدم للبيوت، واحتجاز لجثامين الشهداء، وغيرها من جرائم الاحتلال التي يندى لها الجبين، مثل حرق عائلة دوابشة، والشهيد محمد أبو خضير وهم على قيد الحياة، مشدداً على ضرورة لجم هذه الاعتداءات، ومعاقبة سلطات الاحتلال

ومستوطنيها الذين يعيثون في الأرض الفساد.

- عدد من السفراء العرب والمسلمين والأجانب المعتمدين في إسلام آباد، جاء ذلك خلال حفل أقامته سفارة دولة فلسطين هناك، حيث تم إطلاعهم على صورة الانتهاكات الإسرائيلية، والاعتداءات ضد الشعب الفلسطيني، ومقدساته، وأرضه، ولا سيما المخاطر الحقيقية التي تهدد المسجد الأقصى المبارك، نتيجة الحفريات أسفله، في محاولة لهدمه، وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه - لا قدر الله -، وكذلك الاقتحامات المتكررة من قبل المتطرفين والمستوطنين للمسجد الأقصى، ومنع إعماره من قبل سلطات الاحتلال في الوقت الذي تفرض فيه قيوداً على رواده، وتحول دون وصولهم إلى مسجدهم للصلاة فيه، مناشداً العالم أجمع بضرورة التدخل لحماية الشعب الفلسطيني ومقدساته من ظلم الاحتلال وبطشه، ووضع حد للانتهاكات الإسرائيلية الغاشمة.

- السفير السعودي الذي أقام مأدبة غداء على شرف سماحته، حضرها العديد من الشخصيات الرسمية الباكستانية والعربية والإسلامية.

وألقى سماحته خطبة الجمعة في مسجد البحرية في لاهور، التي بثت على الهواء مباشرة، بحضور ما يقارب سبعين ألف مصلٍّ، دعا خلالها المصلين إلى ضرورة الوقوف صفاً واحداً لحماية الأمة الإسلامية مما يخطط لها،

وزار كذلك مسجد فيصل بإسلام آباد، والتقى العديد من المواطنين ورواد المسجد.

وقد رافق سماحته في هذه الزيارات أ. مصطفى أعرج، مدير عام مكتب المفتي العام، وسفير دولة فلسطين في إسلام آباد، وليد أبو علي، الذي أشرف على هذه الزيارات ونظمها، وأشاد بالدور الفاعل لسماحته في هذه الزيارة، وأطلعه على المقر الجديد للسفارة الفلسطينية الذي هو في مراحل إنشائه الأخيرة، وزار أيضاً السفارة الفلسطينية هناك، والتقى طاقمها والعاملين فيها وعدداً من الجاليات الفلسطينية والطلاب.

المفتي العام يشارك في مؤتمر حقوق الأقليات الدينية في الديار الإسلامية

مراكش: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- في مؤتمر (حقوق الأقليات الدينية في الديار الإسلامية: الإطار الشرعي والدعوة إلى المبادرة) الذي عقد في مدينة مراكش المغربية.

وشارك سماحته في المؤتمر بدعوة من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية أحمد التوفيق، وقدم إلى المؤتمر بحثاً بعنوان: (الأقليات الدينية في الدولة الإسلامية: حقوق وواجبات)، تطرق فيه إلى المواطنة الشرعية، وحماية الأقليات وكيفية معاملة غير المسلمين بالعدل والقسط، وتمتعهم بحرية العقيدة والعبادة، كما بين واجباتهم تجاه الدولة الإسلامية.

وتضمن البحث إشارة إلى النموذج الفلسطيني للتعايش بين أصحاب الأديان، والاهتمام الرسمي والشعبي بأمن الكنائس وروادها، بالمستوى نفسه الذي يتم فيه الاهتمام بأمن المساجد والمصلين فيها.

وعلى هامش المؤتمر، التقى سماحته وزير الأوقاف المغربي، وعدداً من الشخصيات المشاركة في أعمال المؤتمر.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لمفتي المحافظات

القدس: شجب سماحة الشيخ محمد أحمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- ومفتو المحافظات جرائم الإعدام الميدانية ضد أطفالنا وشبابنا وفتياتنا العزل، التي ينفذها الاحتلال الإسرائيلي بوحشية غير مسبوقة، مقدمين أصدق التعازي إلى ذوي الشهداء الذين

ارتقوا إلى العلا في أنحاء الوطن، الذي يفخر بأبنائه الذين يقدمون الغالي والنفيس فداء لوطنهم ومقدساتهم وكرامتهم وحريتهم، مع التنديد باستمرار احتجاز جثامين الشهداء، الذي يشكل نموذجاً لأبشع الجرائم الإنسانية والأخلاقية والدينية والقانونية في عالمنا المعاصر، سائلين الله العلي القدير أن يتقبل شهداءنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، متمنين الشفاء العاجل للجرحى، والحرية للأسرى جميعاً.

جاء ذلك خلال اجتماع سماحته مع مفتي محافظات الضفة الغربية، مؤكداً على أن دار الإفتاء الفلسطينية تعمل على نشر الوعي الديني السليم القائم على الوسطية والاعتدال والالتزام بتعاليم الإسلام السمحة، وناقش المجتمعون سبل تطوير عمل الدار، والنهوض بها لما فيه خدمة ديننا الحنيف ووطننا الغالي، مشددين على الالتزام باتباع منهج الاعتدال والوسطية الذي تتبناه دار الإفتاء الفلسطينية في مواقفها وفتاويها.

المفتي العام يلتقي وفداً من مؤسسة المواصفات والمقاييس

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك - وفداً من مؤسسة المواصفات والمقاييس الفلسطينية، لبحث سبل التعاون المشترك، وقد رحب سماحته في بداية اللقاء بالوفد، وأثنى على عمل المؤسسة، مبيناً أهمية التعاون معها،

خاصة في مجال إصدار شهادات حلال، موضحاً أن دار الإفتاء الفلسطينية تصدر شهادات تزكية لفئات مختلفة من المجتمع، بعد التأكد من حصولها على المستندات الرسمية اللازمة، وفيما يتعلق بإصدار شهادات حلال للمصانع والشركات الغذائية، فإن ممثلاً عن الدار يقوم بزيارة ميدانية للشركة، للتأكد من شرعية المنتوجات التي تصنعها، واتفق الجانبان على مراعاة توفر شهادة مؤسسة المواصفات والمقاييس لدى الشركة المراد إعطاؤها شهادة حلال، كما تم الاتفاق على انتداب أحد أصحاب الفضيلة من دار الإفتاء الفلسطينية، ليكون ضمن فريق التدقيق المتخصص بمنح علامة حلال، التي تصدرها مؤسسة المواصفات والمقاييس؛ وذلك من أجل تعزيز التعاون بين الجانبين، لما فيه سلامة المواطن وصحته، وشرعية غذائه وشرابه.

إضافة إلى وجود مندوب دائم من دار الإفتاء الفلسطينية في مجلس الحلال الذي تعقده المؤسسة أسبوعياً، وفي الختام أشاد سماحته بأهمية الدور الذي تقوم به مؤسسة المواصفات والمقاييس.

من جهته أثنى وفد مؤسسة المواصفات والمقاييس على التعاون المشترك بين الجانبين، وشكر سماحته على حسن الاستقبال، وما قدمه من شرح مفصل فيما يخص منح شهادة الحلال. وحضر الاجتماع عن دار الإفتاء الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية ومحمد جاد الله / مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام، وعدد من موظفي الدار، وضم وفد مؤسسة المواصفات والمقاييس م. محمد ذكري / مدير دائرة الجودة والتأهيل، وم. عبير أبو حجلة وعدداً من موظفي المؤسسة.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بعدد من الشهداء

القدس: أدى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب

المسجد الأقصى المبارك، واجب العزاء بالشهيدين إياد عمر سجدية وعبد الملك صالح أبو خروب من مخيم قلنديا، والشهيد محمد جمال الكالوتي من كفر عقب، وذلك على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم الشيخ إبراهيم عوض الله / مفتي محافظة رام الله والبيرة، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، والشيخ محمد إسعيد صلاح / مفتي قوى الأمن الفلسطيني، والشيخ د. محمد يوسف / مفتي محافظة نابلس، ومحمد جاد الله – المدير العام للشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام، وبلال الغول / مدير الشؤون المالية.

ونوه سماحته في كلمة ألقاها بمكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، متمنياً للشهداء أن يكونوا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأشاد بصمود شعبنا

الفلسطيني وتضحيات أبنائه.

وتمنى الفرج العاجل لأسرانا البواسل الذين ينافحون من أجل حرية شعبهم وكرامة أمتهم وتحرير أرضهم ومقدساتهم.

تعيين أكرم الخطيب مفتياً لجنوب الخليل

القدس: قرّر سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى– تعيين فضيلة الشيخ أكرم إسماعيل جاد الله (الخطيب) مفتياً لجنوب الخليل خلفاً لفضيلة الشيخ د. إبراهيم بويداين، والمفتي الجديد يحمل شهادة البكالوريوس في الفقه والتشريع من الجامعة الأردنية، وعمل في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية منذ 33 عاماً، تقلد خلالها مناصب إشرافية عدة، كان آخرها مشرفاً على دور القرآن الكريم، وتمنى سماحته لفضيلته التوفيق في خدمة دينه ودائرته ووطنه وأبناء شعبه.

وفد من دار الإفتاء يزور قيادة الأمن الوطني في جنين

جنين: قام فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله–الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة – على رأس وفد من دار الإفتاء بزيارة مقر قيادة الأمن الوطني في جنين، وقابلوا العقيد محمد سلامة، نائب قائد المنطقة، ود.بشار عبوشي، مدير الخدمات الطبية،

وعدداً من المسؤولين العسكريين.

واطلع وفد دار الإفتاء على المرافق والنشاطات وبعض المعسكرات فيها، وألقى فضيلة الشيخ عوض الله كلمة أمام بعض المشاركين في تلك المعسكرات.

وشكر فضيلته قيادة المنطقة على حسن الضيافة والاستقبال، وضم الوفد الذي رافق فضيلته، الشيخ محمد أبو الرب- مفتي محافظة جنين- والشيخ حسين عمر- مفتي محافظة طوباس- وبلال الغول- المدير المالي- ويوسف تيسير-مدير دائرة المعلومات والحاسوب- ومؤيد زيادة - مدير دائرة الأرشيف - وعدداً من موظفي الدار الآخرين.

مفتي محافظة رفح يعزي باسم سماحة المفتي العام

رفح: نيابة عن سماحة الشيخ محمد أحمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك قدم فضيلة الشيخ

حسن جابر – مفتي محافظة رفح – التعازي بالأستاذ رضوان الأغا والشيخ همام شراب من رفح، وعدّد فضيلته مناقب الفقيدين وما كانا يتميزان به من صفات حسنة، وحبهما لأبناء وطنهما، سائلاً الله عز وجل أن يتغمد الفقيدين بواسع رحمته، وأن يسكنهما فسيح جناته، وأن يلهم أهلهما وذويهما الصبر والسلوان.

دولة رئيس الوزراء يكرم مفتي محافظة طولكرم

طولكرم: كرّم دولة الدكتور رامي الحمد الله – رئيس مجلس الوزراء الفلسطيني – فضيلة الشيخ عمار بدوي – مفتي محافظة طولكرم – وقدم له درعاً تقديرياً على جهوده في بناء مسجد الكوثر الذي افتتحه دولته في طولكرم، وذلك بحضور سماحة الشيخ يوسف ادعيس، وزير الأوقاف والشؤون الدينية، وعددٍ من المسؤولين الآخرين.

كما ألقى فضيلته محاضرات عدة حول علم الميراث في الشريعة الإسلامية، وذلك بدعوة من دائرة أوقاف طولكرم، بين فيها الفروض الشرعية، كما في

القرآن والسنة، كما شارك في ندوة حول التواصل الاجتماعي، تحدث فيها عن أسس التواصل بين المسلمين ووسائل التواصل وأثرها على الفرد والأسرة والمجتمع، في تقوية الأواصر الاجتماعية، التي هي من أسس ديننا الحنيف، والتي شارك فيها أئمة المساجد، والواعظات، والمدرسين، والمدرسات في الأوقاف.

وكان فضيلته قد شارك في ندوة عن رعاية المسنين، موضحاً دور الشريعة الإسلامية في رعاية المسنين، من حيث الحقوق المدنية والمادية كافة.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في الوقفة التضامنية مع الأسير الصحفي محمد القيق

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة -مفتي محافظة سلفيت- في الوقفة التضامنية التي نظمتها حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) والقوى الوطنية ووزارة الأسرى والمحررين ونادي الأسير والتوجيه السياسي والمؤسسات الرسمية والأهلية في محافظة سلفيت للتضامن مع الأسير الصحفي محمد القيق الذي كان مضرباً عن الطعام في سجون الاحتلال، كما شارك في حفل تأبين الشهيد محمد زهران الذي أقيم في قاعة المهندس محمود الديك.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يشارك في مؤتمر (فلسطين تحدث أخبارها)

أريحا والأغوار: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش-مفتي محافظة أريحا والأغوار- في مؤتمر (فلسطين تحدث أخبارها) والذي يسعى إلى التعريف بجغرافية فلسطين ومعالمها البارزة الذي يأتي ليؤكد عروبة فلسطين وجذورها

التاريخية، وأحقية شعبها الفلسطيني بها، وتضحياته الباسلة في سبيل حمايتها.

بالإضافة إلى ذلك؛ زار فضيلته بيت الأجداد، حيث اطّلع على الخدمات المقدمة لنزلائه، وشارك كذلك في فعاليات افتتاح مقر البنك الإسلامي الفلسطيني، وافتتاح مقر مديرية صحة أريحا والأغوار، علماً بأنه تم اختيار دار الإفتاء في محافظة أريحا والأغوار عضواً في مجلس السلم الأهلي.

وشارك كذلك في ورشة عمل حول (جودة المنتجات الفلسطينية)، حيث بين فضيلته أهمية الجودة وارتباطها بالدين الذي دعا إلى الإتقان والإحسان والإبداع في مجالات الحياة كافة، كما شارك في زراعة الأشجار في مقام النبي موسى، عليه السلام.

كما شارك فضيلته في الحفل الشعري الثقافي الذي عقد على مسرح البلدية بحضور العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، وكان فضيلته قد ألقى العديد من خطب الجمعة في المساجد، تناول فيها الموضوعات عدة تهم المواطنين في حياتهم الدينية والدنيوية، إضافة إلى مشاركة فضيلته في العديد من البرامج الإعلامية والدينية التي بين فيها الأحكام الشرعية في الموضوعات ذات العلاقة، علماً أن لفضيلته دوراً في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، إضافة إلى إلقائه العديد من المحاضرات والدروس الدينية.

مفتي محافظة جنين يشارك في ورشة عمل عن الميراث في الإسلام

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب –مفتي محافظة جنين– في ورشة عمل حول نظام الميراث في الإسلام، مبيناً أن الميراث في الإسلام إجباري وليس اختيارياً، ولا يحتاج صاحب الإرث إلى حكم حاكم، على عكس ما عند غير المسلمين، الذين يمكن أن يكونوا أصحاب المال، ولهم ورثة، ولكن يوصون بأموالهم لأشخاص آخرين، كما شارك في الاحتفال بيوم المعوق،

الذي نظمته بلدية مرج ابن عامر، بالتعاون مع الرؤيا العالمية، ومؤسسة إبداع المعلم، تحدث فيها عن احترام الإسلام للإنسانية، وتكريمه لها، وأهمية المحافظة على حقوق الإنسان في مراحل حياته، وظروفه جميعها، كما شارك في ورشة عمل حول العنف ضد النساء، تحدث فيها عن المرأة في الإسلام، وأنها مثل الرجل، لها حقوق، وعليها واجبات، مبيناً أن الإسلام حفظ حياتها، وجعل تكريمها من الأخلاق الفاضلة ونهى عن الإساءة إليها، وشارك في غرس الأشجار في قرية الجلمة بمناسبة يوم الشجرة، وشارك كذلك في افتتاح المطبخ الصحي التابع لمركز النشاط النسوي في مخيم جنين، وشارك كذلك في ورشة عمل بعنوان (احم نفسك ضد الابتزاز عبر الإنترنت) التي تستهدف شريحة النساء والفتيات، داعياً فضيلته إلى ضرورة مراقبة الأبناء لدى استخدامهم وسائل الاتصال، وتوعيتهم لما قد يتعرضون له من استغلال وابتزاز.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في تشييع عدد من الشهداء

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- في تشييع عدد من الشهداء، منهم: الشهيد سرور أحمد أبو سرور من مخيم عايدة، والشهيد خالد طقاطقة من بيت فجار، والشهيد نعيم صافي

من العبيدية، حيث ألقى فضيلته كلمات أشاد فيها بمنازل الشهداء، مطالباً بالوحدة ورص الصفوف لمواجهة هذا العدو الغاشم، كما شارك فضيلته في فعاليات التضامن مع الأسير الصحفي محمد القيق، الذي كان مضرباً عن الطعام في سجون الاحتلال الإسرائيلي رفضاً للاعتقال الإداري، الذي تفرضه سلطات الاحتلال ضد الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وهذه الفعاليات أقيمت في ساحة المهد، ومسيرة السرير التي تدعو إلى الإفراج عن القيق.

من ناحية أخرى؛ ألقى فضيلته دروساً عدة، كما استقبل وفوداً أجنبية عدة، أطلعهم فيها على الانتهاكات والممارسات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، داعياً إلى ضرورة رفع الظلم عن الشعب الفلسطيني ومقدساته، كما زار فضيلته العديد من الأسرى المحررين من سجون الاحتلال، وقدم لهم التهاني، متمنياً الإفراج العاجل عن الأسرى جميعهم من سجون الاحتلال، كما شارك فضيلته في العديد من البرامج الإعلامية والدينية، أجاب خلالها عن الأسئلة التي وردت إلى فضيلته.

مفتي محافظة طوباس يشارك في الفعالية الختامية لحملة مناهضة العنف ضد المرأة

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر –مفتي محافظة طوباس– في الفعالية الختامية لحملة مناهضة العنف ضد المرأة التي عقدت في المحافظة، كما شارك في حفل تكريم مديرة الشؤون الاجتماعية، بالإضافة إلى مشاركة فضيلته في الوقفة التضامنية مع الأسير الصحفي محمد القيق، الذي كان مضرباً عن الطعام في سجون الاحتلال، وشارك في اجتماعات المجلس التنفيذي للمحافظة لبحث العديد من الموضوعات.

مسابقة العدد 127

السؤال الأول: من ..... ؟

أ. هو النبي إسرائيل.

ب. الذين لعنهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، بسبب الربا.

ج. أحق الناس بحضانة الطفل بعد أمه، حسب قانون الأحوال الشخصية.

السؤال الثاني: من القائل ..... ؟

أ. (من زعم أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، يخبر بما يكون في غد فقد أعظمَ على الله الفرية).

ب. سبحان من أسرى بخير ضياء أسرى بنور محمد الوضاء.

ج. أنت النبي في دمعتي

أشعلت لي قمر الصهيل.

د. رأيت الحرّ يجتنب المخازي ويحميه عن الغدر الوفاء.

هـ. هذي فلسطين قد عاث العدو بها مهما اعتراها سيبقى أصلها فينا.

السؤال الثالث: من صاحب كتاب ..... ؟

أ. تاريخ الأدب العربي.

ب. المغني.

السؤال الرابع: ما حكم ..... ؟

أ. الصلاة التي تسبق تكبيرة الإحرام فيها النية.

ب. شراء الذهب بالتقسيط.

ج. من جاء إلى المسجد، ووجد صلاة الفجر قائمة، فنوى تحية المسجد وفرض الفجر معاً.

د. تزويج المرأة نفسها بنفسها، حسب رأي الحنفية.

السؤال الخامس: ما ..... ؟

أ. اسم المدينة الباكستانية التي عقد فيها مؤخراً مؤتمر: (رسالة الإسلام).

ب. اسم المعلمة الفلسطينية التي فازت بجائزة المعلم المبدع العالمية.

ج. الاسم المشهور لسورة بني إسرائيل.

د. السبع الموبقات التي نهى الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن اقترافها.

السؤال السادس: في أي جهات المسجد الأقصى المبارك يقع باب الرحمة؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها 750 شيكلاً موزعة

على ثلاثة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 127

مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 125

السؤال الأول: 1. صحيح.

2. اللات.

3. لا دية فيه.

4. باطل.

5. فاسد.

6. علي دوابشة.

7. أحمد أبو العيش.

8. عبد الله بن عمرو بن العاص.

9. (إياد شماسنة).

السؤال الثاني: 1. (أم معاوية بن أبي سفيان).

2. (أبو الدرداء).

3. عبد الرحمن عباد.

السؤال الثالث: الجاحظ.

السؤال الرابع: ابن سينا.

السؤال الخامس: عبد الرحمن عباد.

الفائزون في مسابقة العدد 125

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. صباح طلب أحمد مطلوب	بيت لحم	250
2. محمود محمد لافي	غزة	250
3. هديل بسام إدريس أبو اسنينة	الخليل	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org